

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المشول
احمد حسن الزيات

الادارة

بشارع المبدولى رقم ٣٢
مايدين - القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ عن العدد الواحد
مكتب الاعلانات
٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة
تليفون ٤٣٠١٣

العدد ١٦٨ « القاهرة في يوم الاثنين ٥ رجب سنة ١٣٥٥ - ٢١ سبتمبر سنة ١٩٣٦ » السنة الرابعة

مصر والبلاد العربية للدكتور عبد الوهاب عزام

بين مصر والبلاد العربية كل ما يؤلف بين الأقوام من
وشائج القربى والتاريخ ، وكل ما يحكم القراة من عقائد
وعواطف وآلام وآمال ، وكل ما يؤكد الأخوة من حقائق
ومنافع . والكلام في هذا تبين ما لا يعوزه البيان
يذهب المصرى إلى أحد الأقطار العربية فكأنما برح بقعة
في مصر إلى أخرى ؛ يرى وجوهاً يعرفها ولا تنكره ، ويسمع
من أحاديث الساضى والحاضر ما يسمعه في بلاده ، ويحدث
عن الهموم والمطامح التي تنطوى عليها نفسه ويحقق بها قلبه .
حيثما توجه وجد أهلاً بأهل واخواناً باخوان ، وأبصر من
ذكر التاريخ ، ومشاهد الحاضر ، وخطط المستقبل ، ما يوحى
إليه أنه في وطنه وبين قومه . وكأنه لا يذهب إلى هذه البلاد
إلا ليرى بيمينه ما حدثه به التاريخ وأحكته في نفسه
النشأة والتعلم
ذهبت مرات إلى فلسطين والشام والعراق ، فكان يحيل
إلى أبتا سرت أنى لا أخطو إلا على صفحات من التاريخ الجيد ،

فهرس العدد

صفحة	مصر والبلاد العربية ...
١٥٢١	الدكتور عبد الوهاب عزام ...
١٥٢٣	مصر عمرة ... : الأستاذ عبد الحميد البادى ...
١٥٢٤	الجانب الصوقى فى الفللة : الدكتور ابراهيم يورى مذكور الاسلامية ...
١٥٢٨	السودة ... : الأستاذ محمد عبد الله عنان ...
١٥٣٠	مصر ... : الأستاذ محمد الحين آل كاشف الغطاء
١٥٣٤	الأثر الأجنى فى الأدين : الأستاذ نقرى أبو السعود ... العربى والأغليزى ...
١٥٣٦	مهر بن الخطاب ... : الأستاذ على الطنطاوى ...
١٥٣٩	جاسة الاسكندرية ... : الأديب ابراهيم جمعة ...
١٥٤٢	ماهدة الصداقة والتعالف بين مصر وأغليترا ...
١٥٤٦	نهضة للمرأة المصرية ... : الأستاذ فليكس فارس ...
١٥٤٩	الجاحظ فى (آراء الاسلام) : الأديب محمد طه الجاجرى ...
١٥٥٠	خطاب أندره جيد فى : ماجد شيخ الأرض ... تأين مكيم جوروكى ...
١٥٥١	فلسطين (قصبة) : أبو سلى ...
١٥٥١	المجنونة : عثمان حلى ...
١٥٥٢	فى روى لبنان : عبد الوهاب آدم ...
١٥٥٣	النار للوقدة (قصة) : محمود يسارى بك ...
١٥٥٥	بيت الحظ : عبد المظى السبرى ...
١٥٥٨	ج . ج . ولز لمناسبة عمده السجى ...
١٥٥٩	جوستاف كان . العلاقة بين الطلاق والمجنون ... حول قصبة البلبة : (د...) . أثر إسلامى هام ...
١٥٦٠	مخطوط نادر فى مكتبة الأزهر ... النشيد القومى « غلطة الكفر » : س . ط ... حول النشيد القومى . ديوانان جديدان للدكتور إقبال ...

بغير الذي شغلوا به ؛ فلما أفادت قليلا إلى نفسها وموقفها بين الأقطار والأمم لم يلحقها شك فيما بينها وبين أخواتها من أوامر وعري لا تقوى الحادثات على فصمها . وكما خف عنها عبء المصائب ازدادت شعورا وبصرًا بمكانتها بين أخواتها وما يجب عليها

إن على مصر أن ترحي القرابة وتجزى الود بالود ؛ وعليها أن تضطلع بالتبعات التي تحملها إياها ثقة البلاد العربية بها ، وإقامتها منها مقام الأخ الأكبر . أسمع أحيانا بعض المتحدثين بهذا يقولون إن على مصر أن تستغل هذه الثقة ؛ وحاشا لله أن يكون الأمر استغلالاً أو اتجاراً ، إنما هو أخوة ومودة ، وتبعات وواجبات ، وتعاون على الوقوف في معترك الحياة ، وتأزر على بلوغ الغاية التي تلتق عندها مقاصدنا جميعاً . يجب على مصر أن تصلح نفسها وتكمل حضارتها ، وتعمل ما يوافق مكانتها ، وتسن السنن الصالحة لنفسها وغيرها . يجب عليها أن تشارك في السراء والضراء ، ولا تقف بعزول في مصائب البلاد العربية ومسراتها ، بل تشارك جهدها اليد واللسان والقلب . وعليها ألا تألو جهداً في إمداد من يستمدها ، وبذل ما تسأل من مونة في العلم والأدب وغيرها موحية إلى كل مصري يذهب إلى البلاد العربية أنه يذهب ليؤدى واجبا ويماون أخا ، وأن واجبه حينما كان من هذه البلاد كواجبه في مصر ، وأن مقصده الأول أن يئذل من قواه على قدر طاقته ، لا يئني جزاء ولا شكورا ، وإن لم يقصر إخواننا في الجزاء والشكر

ثم على مصر ألا تتردد في الاستفادة بما في هذه البلاد من مزايا ، فلا ريب أن فيها من الآداب والأخلاق والصناعات ما يجدى علينا أن نتلقاه عنها ونحتديها فيه

بالودة والتآخي والتعاون وشعور كل جماعة بمكانتها من الجماعات الأخرى ، وإدراكها ما لها وما عليها في الجماعة الكبيرة الشاملة ، تهباً للبلاد العربية ما بين بحر الظلمات ونهر دجلة ما تطمح إليه من مجد وسعادة ، وما يكافئ تاريخها من حضارة ، حتى تؤدي نصيبها من الخير للجماعة البشرية كلها . وما أعظم ما ينتظر المجد من العرب ! وما أعظم ما تؤمل الإنسانية فهمه !
عبد الرهقاب هزائم

ولا أرفع بصري إلا إلى عنوان من عناوينه في صورة مسجد ، أو مدرسة ، أو قبة حنت على عظيم من أسلافنا أبطال الاسلام والعربية . وطوّقت في العراق مدنه وقراه ، وحضره وباديته ؛ فكانت بغداد عندي القاهرة ، بل أجل ذكراً ؛ وكانت الكوفة والبصرة والموصل أعظم أترأ في نفسي من طنطا والمنصورة وأسيوط ؛ وكانت مضارب شمر وبني تميم أذهب بي في التاريخ من مضارب القبائل المصرية . وأما دمشق الجليلة الجليلة فما دخلتها إلا ازدحمت على أحداث التاريخ ورفعتي مراكبه فسارعت إلى الجامع الأموي أنشد قول شوقي :

هذا الأديم كتاب لا كفاؤه رث الصحائف باق منه عنوان
ولست بدعا في هذا فاحسب مصريا ذهب إلى هذه البلاد
الإشعر بما أشعر به

وليس الأمر بيننا تشابك أقوام واتصال أوطان فحسب ، ولكنه الحب المؤكّد ، والود الصريح ، ينطق على السنة القوم ، ويتجلى في أساريرهم ، ويبين في أعمالهم ، ويشهد به اهتمام القوم بكل صغيرة وكبيرة في مصر ، وتحديثهم عن علمائها وأدبائها وأحزابها وقادتها حديث الحب العارف الخبير ، وحرصهم على قراءة ما تخرجه مصر من كتب ومجلات وجرائد . وكثيراً ما زرى في الشام والعراق من يعلم عن مصر أكثر من أبتائها . وإذا تحدث هؤلاء الاخوة الكرام عن مصر أشادوا بذكرها ، وأكبروا حضارتها ، وأعظموا ما آتتها على العربية والاسلام ، معترفين مقتبين لا جاحدين ولا كارهين ، وعدوا مجدها مجددم ، وعزها عزهم ، ونفروا بها كما يفخرون ببلادهم

وتطلع البلاد العربية إلى مصر ، وانزالها هذه النزلة أجدى الوسائل إلى التقريب بينها ، وتوحيد سننها في التربية والتعليم ، والتأليف بين أبنائها . ولم يأل إخواننا جهداً في التودد والتقرب . فاذا يجب على مصر ؟ ليست مصر أقل شعوراً باسلامها وعرييتها ، ولا أضف تقديراً للوشائج التي تحمك بهذه البلاد أوامرها ، والمصالح التي توثق بها علاقتها ، ولكن التاريخ السياسي في العصر الأخير فرق بين هموم مصر وهموم أخواتها ، وشغلها

مصراع هرة

للأستاذ عبد الحميد العبادي

كانت لنا هرة لطيفة ، ظريفة ، خفيفة الجسم ، مرهفة الحس ، طوافة بالليل ، جواله بالنهار ؛ وكان أولادى يحبونها هي وصغارها الثلاث ، ويحبونها بالفضل من طعامهم ، والكثير من عبثهم ؛ وعلى مر الأيام نشأت بين صغار الأنس وصغار الحيوان ألفة جعلت كلا يحتل عبث كل ، ويجد في ذلك لذة ومتاعاً وشاء حر القاهرة الذى انتقدت جذوته في أوائل الشهر المنصرم أن ينتج أولادى بعض السواحل فراراً من وقعة الحر ، وابتعاداً بهواء البحر ومائه ؛ وشاءت ظروفى الخاصة أن أبقى فى القاهرة وحيداً إلا من خادم يرعى شؤونى إذا حضرت ، وبحرس المنزل إذا غبت . ففقدت الهرة وصغارها بتبدل الحال ما اعتدته من الطعام إلا قليلاً عسك الرمن ويستبقى الحياة

وكان الهرة استشرت شيئاً من الأنفة والأباء ، فلم ترض بالدون ، ولم تصبر على الهون ، وانطلقت تضرب فى الأرض بتبغى سعة الرزق لنفسها ولصغارها ، فكانت تمود من حين لآخر مطبقة فيها على سلاح أرنب ، أو مشاش عظم ، أو عصفور اقتصدته فى بعض الحدائق ، فتجمع صغارها على ما وقعت له من الرزق ، فيكون لمن منه عرض عما فقدت من الزاد

وأحبت الهرة أن تمود صغارها السنى معها فى كسب القوت ، فكانت تبرز خارج الدار وتناديهن فيتسارعن إليها ، متواتبات ، شاتلات الأذنان ، مؤللات الأذان ، عمدقات العيون ، فيجسبن جميعاً خلال الحديقة ، فلا يمدمن صرصرأ أو جرداة يقبلن بها بعد أن يلعبن بها طويلاً

ودرجت الأيام على تلك الحال ، وكان القطط استطن حياة السنى ، وذقن حلاوة الرزق المجلوب بالجد ، فمدن لا يابهن لما كنت أرفدهن به من وقت لآخر من كسرة خبز ، أو نبتة لبن ، أو عرق لحم بنهسته ، أو عظمة يتعرفها

غير أن صروف الأيام لا ينجو من كيدها إنسان ولا حيوان ، ولا يسلم من آفاتها من عيشى على اثنتين ، وما يدب على أربع .

فقد كنت ذات يوم جالساً فى منزلى وقت الظهيرة ، وكنت ضيق الصدر ، لكيس النفس ، كأنما أتوقع حدثاً يحدث ، أو خطباً يلم ، وإذا بى أبصر الهرة تلج من باب الدار بهيئة أنكرتها : أبصرتها تمشى متخلجة ، متخلمة ، تخالف بين يديها ورجليها ، وتقوم وتقع ، وتصطم بما يلقاها فى طريقها ، فأثبتها النظر ، فرأيت ، وما أظن ما رأيت ! رأيتها مشجوجة شجاً قبيحاً ، فأدرت من فورى أن فظاً غليظ القلب ، محمقاً من طبائخ الحى قد أعنتته الهرة فى طلاب العيش ، فأهوى إلى رأسها بسكينه ، فشر إحدى عينها ، وكاد يشطر الرأس شطراً

وأدرت أن المسكينة تحاول الوصول ، على ما بها ، الى صغارها ، فطقت أجمعن لها من هنا وهنا ، وما هى إلا أن أحسن حتى تحوت عليهن ، ترضعن وتمسحن بلسانها على طاتها . فلما جن الليل جعلت أريد الهرة على الخروج من المنزل ، لعل يرد هواء المشى ونسيم السحر ينفعها ، ولكنها رفعت الى رأسها وكأنها تستعفينى من الخروج ليلتها تلك ، ولأقضى بعد ذلك ما أنا قاض . ففازت على وحى حالها ودلالة منظرها ، وانصرفت الى مضجعى . فلما كان الصباح إذا بى أضحو على مواء موحج صادر من الهرة ، فأسرعت إليها فوجدتها تعالج سكرات الموت ؛ وما هى إلا لحظة حتى غدت جثة هامدة لا حراك بها . كل ذلك والقطيطات حبال ذلك المنظر الذى لم يعرفه بعد ، مبهوتات سامنات مأخوذات . وكأتهن وقد سكنت حركة أمهن يتمثلن بالشعر الذى وضعه الشاعر الانجليزى - بيرون ، على لسان (قاييل) عند ما رأى أخاه (هايل) ميتاً ، ولم يكن رأى الموت قط :

أخى ما عراك؟ وكنت النداة ذكى الفؤاد ، قوى البدن
على المشب ملقى ، فماذا هالك؟ أنوم ، وما الوقت وقت الوسن؟
سكنت ، وأمسك منك اللسان وهل مات حى إذا ما سكن؟
ألا ما هلكت ! وإن كان فى شحوبك معنى مهبج الحزن^(١)

نم ! لقد كان فى تغير حال الهرة الميتة معنى هاج حزن القطط ، فقد لذن بأركان المكان واجبات ، ولو ألهمن التطق لتمثلن بقول النابغة :

من يطلب الدهر تدركه غالبه والدهر بالوتر ناج غير مطلوب
ما من أئس ذوى مجد ومكرمة ألا يشد عليهم شدة الذيب
حتى يبسد على عمد سرائهم بالتنافدات من التبل المصاييب

(١) كتاب (جادي' الفلانة) ترجمة الأستاذ أحمد أبين

الجانب الصوفي

في الفلسفة الإسلامية^(١)

للدكتور ابراهيم ييومي مذكور

- ٢ -

عنى الفارابي كل الناية بموضوع السعادة علما وعملا ،
فخصه بكتابين من كتبه شرح فيها مختلف آرائه الصوفية ،
وبين الوسائل الموصلة إلى السعادة ؛ وهذان الكتابان هما :
تحصيل السعادة ، والتنبيه على السعادة ، اللذان طبعا في حيدرآباد
سنة ١٣٤٥ و ١٣٤٦ هـ ، وقد استأنا - مقرئين إلى الرسائل
الفارابية الأخرى التي وصلت إلينا - بنزارة مادتهما ووضوح
أسلوبهما ؛ وحبذا لو فكرنا في إعادة طبعهما بمصر . ولم يكف
الفارابي بهذه الدراسة النظرية ، بل جد في أن يتذوق السعادة
بنفسه ، وأن يصل بتفكيره وتأمله إلى مرتبة الفيض والالهام
كما صنع أفلاطون من قبل . ويقال إنه حظى بذلك مرة أو مرتين
وواضح أنه ليس في مكنته الناس جيما الصمود إلى مرتبة
هذه السعادة ، ولا يبلنها إلا النفوس الطاهرة المقدسة التي
تستطيع أن تخترق حجب السيب وتصد إلى عالم النور والبهجة .
يقول الفارابي : « الروح القدسية لا تشغلها جهة تحت عن
جهة فوق ، ولا يستغرق الحس الظاهر حسا الباطن ، وقد
يتمدى تأثيرها من بدنها إلى أجسام العالم وما فيه ، وتقبّل
المعلومات من الروح والملائكة بلا تطليم من الناس ، والأرواح
العامية الضعيفة إذا مالت إلى الباطن غابت عن الظاهر ، وإذا
مالت إلى الظاهر غابت عن الباطن ... وإذا اجتمعت من الحس
الباطن إلى قوة غابت عن أخرى مثل البصر يُجبّل بالسمع ،
والخوف يشغل عن الشهوة ، والشهوة تشغل عن الغضب ،
والفكرة تصد عن الذكر ، والتذكر يصير عن التفكير ،
أما الروح القدسية فلا يشغلها شأن عن شأن »^(٢)

(١) اضطرنا سفر مناجي إلى أوروبا لقطع هذه السلسلة التي بدت في
العدد ١٥٧ من أعداد الرسالة ، فنضرة إلى القراء

(٢) الفارابي ، الثمرة للرضية في بعض الرسائل الفارابية ، ص ٧٥

إني وجدت سهام الموت ممرضة بكل حتم من الآجال مكتوب

ونارت نفسى لهذا المنظر الأليم ، وذكرت قسوة الانسان
على المعجاوات مع أنه مستأن عليها ، مستحفظ لها ، مسؤول
عنها . وذكرت ما جاء في صحيح الأثر من أن امرأة دخلت النار
في هرة حبستها ، فلا هي أطعمتها ، ولا هي أسقتها ، ولا هي
تركتها تأكل من خشاش الأرض . وذكرت قول الرسول
المرابي : « إياكم والثلة ولو بالكب العقور » ؛ ونهيه عليه السلام
أصحابه عن اقتعاد الرحال في المجالس حتى لا يعلق بها شوك يؤذى
الابل عند ما توضع على ظهورها ، وقول عمر لرجل رآه ينف
بماشية يسير بها ليذبحها : « يا هذا سقها إلى الموت سوقا رفيقا » ،
وذكرت رسالة (الحيوان والانسان) التي ختم بها إخوان
الصفاء رسائلهم ، وكيف ذهبوا فيها مذهبا لطيفا في التذليل على
أن الانسان في حقيقة الأمر حيوان من الحيوان ، لا يفضل غيره
من الأنواع إلا بالعمل الصالح النجى له في الدنيا والآخرة .
ذكرت كل ذلك فملت أن البون لا يزال عندنا شاسما بين القول
والعمل ، وأن المبادئ الجلية لا تزال إلى حد بعيد مجرد حبر على
ورق ، وذلك من سوء حظ الانسانية الصحيحة

أما بعد ! فلا تبعدى أيتها الهرة المظلومة ! فكأس النية
لا تبرح دائرة على الخلائق ، يشرب بها الرفيع والوضع ؛ وسيان
في حكمها من يمشى سويا وما يمشى مكبا على وجهه . إن الموت
لعمري واحد ، ولكن الموتات تختلف ؛ وموتك أيتها الهرة ؛
من أشرف الموتات . لم تموتى حتف أنفك ، ولم تموتى في مسمى باطل .
لقد قضيت جاهدة ، مجاهدة ، وذهبت في ريمان عمرك ضخمة
الواجب ، والسعى الصالح . إذا طالت الأعمار بأقوام رضوا
بالهوان والسكنة ، وآثروا العافية المذلة على الجهاد الشرف .
نعم ، إنك لم تجدى في هذا العالم من ينصفك ، ويطلب بشارك ،
ولكنك واجدة عند القوة المسكة لهذا الكون خير الجزاء .

ألم تدخل امرأة النار في هرة أمانتها ظما وجوعا ؟ أليس معنى
أن الانسان إذا تجرد من الرحمة فهو عند الله أحط شائنا من
المجاء ، وأن الله لا يستحي أن يقصها منه إذا طغى عليها وتجبر ؟
ألا كفى بذلك للنفس ، لو تطمين ، تأساء وتمزية ؟

عبد الحميد العبادي

١٩٣٦/٩/٨

المائة وبين النار والأزهار^(١). فهذا الاستعداد الفطري الذي نشأ عليه ، وهذه النزعة الصوفية التي تمكنت منه ، أثرت من غير شك في آرائه وأفكاره ، وكانت عاملاً في تكوين نظرية السعادة الفارابية . وأسلوب الفارابي نفسه يتفق مع هذا الاستعداد ويتلاءم مع هذه النزعة ؛ فهو إلى الغموض أميل ، وفي باب التعمق والتركز أدخل^(٢) . وهذا شأن الصوفية جميعاً يرسلون الجدل المختصرة المما . وكثيراً ما عانى المستشرقون صعوبات في تفهم عبارات الفارابي وإدراك كنهها ، وشكوا من غموضها وتعقدها^(٣) . ويجب أن نضم إلى هذا المؤثر الداخلي عاملاً آخر خارجياً ، ألا وهو الوسط الذي عاش فيه أبو نصر ، فقد نشأت في العالم الإسلامي لهذه أفكار صوفية كثيرة صادرة عن أصل هندي أو فارسي أو إيراني أو مسيحي . ولا يستطيع أحد أن ينكر تأثيره بهذه الأفكار ، وفي كتاباته ما ينهض دليلاً على ذلك . فقد جرى التصوف وشرح لنا المراتب التي يمر بها من يرغب في السعادة . والمرتبة الأولى في رأيه هي مرتبة الإرادة ، وتتخلص في شوق زائد ورغبة أكيدة في تنمية المعلومات واكتساب الحقائق الخالدة . فإن كانت هذه الرغبة مؤسمة على دوافع حسية أو خيالية فهي مجرد إرادة ، وإن قامت على التفكير والتأمل فهي اختيار حقيقي . وبعد الاختيار تهيء السعادة التي تحدثنا عنها من قبل^(٤) . فهذا التدرج في جلته يشبه من بعض الوجوه منازل الصوفية

وفوق هذا فقد عاصر الفارابي كبار الصوفية الذين يقولون بالحلول ، وعلى رأسهم الجنيد التونسي سنة ٩١١ ميلادية وناسر نظرية الأتحاد الصوفية ومردد مجلة المأثورة : اللهم مهما عذبتني بشيء فلا تمذبني بذل الحجاب^(٥) . ويروي أن الشبلي دخل عليه يوماً وبحضرة زوجته ، فلأدات أن تحتجب ، ولكنه أبي عليها ذلك قائلاً : لا خير للشبلي عندك . ولم يكده الأخير يسمع هذه الكلمة حتى بكى . فقال الجنيد لزوجه طي الأثر : استترى

(١) الصدرته

(٢) L. Madkour, La Place d'al Fārābī, pp. 15 — 16.

(٣) Carra de Vaux, Encyc-de l'Islam, II p. 58; Massignon Archives d'hist., IV, p. 158.

(٤) الفارابي ، آراء أهل المدينة الفاضلة ، ص ٤٥ — ٤٦

(٥) Massignon, Essai, pp. 274-75.

فالروح القدسية إذن واصلة ، ترى المغيب ، وتسمع الخفي ، وتجاوز عالم الحس إلى عالم الشاهدة الحقيقية والبهجة الداعية . هذه هي نظرية الاتصال التي قال بها الفارابي واعتنقها الفلاسفة اللاحقون ، وقد لبست دوراً هاماً بوجه خاص لدى فلاسفة الأندلس . وهي كما ترى ضرب من التصوف النظري القائم على البحث والدراسة يقربنا إلى الله ونعيمه المقيم . والتصوف في جلته ساد العالم الإسلامي منذ زمن بعيد تحت مؤثرات كثيرة بين فارسية وهندية ومسيحية وإغريقية . وفي رأى كل متصوف أن الغرض الرئيسي من العمل والتأمل هو الاتصال أو الفناء في الله . يقول رينان : « لم يعرف الشرق أن يقف في العبادة عند حد المبالغة والاسراف ، بل كان الأتحاد مع العقل الكلي برسائل خارجية حلم الطوائف الصوفية في الهند والفرس . وهناك سبع درجات — كما يقول المتصوفة — تقود المرء إلى الغاية النهائية التي هي الفناء المطلق أو الترفان البوذية ، حيث يصل الإنسان أن يقول : أنا الله^(١) ومشكلة أنا وأنت من المشاكل الهامة في تاريخ التصوف الإسلامي ، فأنا وهو الشخص الإنساني يعمل على أن يمتحى في أنت وهو الله ، وما الحلول الذي قال به الحلاج والذي درسه الأستاذ ماسنيون دراسة عظيمة إلا أوضح مظهر لهذه المشكلة في الإسلام ، فهو يتخلص في اختفاء الإنسان في الله ، وبذا يتخذ أنا وأنت أتحاداً كاملاً

كان الفارابي صوفياً في قرارة نفسه ، يعيش عيشة الزهد والتعشف ويميل إلى الوحدة والخلوة . وقد أفاض مؤرخو العرب في وصف تعشفه وإعراضه عن الدنيا . وابن خلكان خاصة يضمه في مصاف الزهاد والنسك^(٢) . وبالرغم من أنه عاش في بلاط سيف الدولة بن حمدان وجالس العظماء والرؤساء لم يتغير شيئاً من عوائده ولم يخرج عن زهده وتعشفه . فجلس الملوك هذا وصنى الأمراء كان يرى في أغلب الأحيان بالقرب من الطبيعة يناجها ويستكشفها أسرارها ويستلمها ما حوت من غفلات . وقد رووا أنه كتب الكثير من كتبه على شواطئ البحار

(١) Renan, Averroès, p. p. 144—145.

(٢) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، طبعة بولاق ، ج ٢ ، ص ١٠٢

المقبول والفلو المفرط . حقاً إن الفارابي يذهب في فقرة واحدة غريبة إلى أن الانسان حين يصل إلى درجة السعادة يحمل فيه العقل الفعّال^(١) . غير أنه لا يمكن أن يقبل هذا التعبير على علانه ويجب أن يحمل حملاً مجازياً . فإن صاحبه يلاحظ غير مرة أن العقل المستفاد وهو أسمى درجات الكمال الانساني يختلف في طبيعته ووظيفته ومرتبته عن العقل الفعّال . ويرى الفارابي فوق هذا أن الموجودات في تدرجها مكونة من طبقات بعضها فوق بعض ؛ والله مثال الكمال المطلق ، وبينه وبين الانسان والعالم الأرضي كله فواصل ممتدة^(٢) . فنظريات الفارابي الميتافيزيقية والفلسفية المختلفة لا تسمح بأن يتحد الخلق مع الخالق أو أن يتزج العقل الانساني بالعقل الفعّال

وأخيراً هل كلمة اتحاد واتصال تؤذنان بالفرق الواضح بين نظرية الحلول الحلاجية ونظرية السعادة الفارابية ؛ فإن الكلمة الأولى التي تنصرف عادة إلى نظرية التصوفة تدل على الاندماج التام بين المخلوق والخالق ، في حين أن الكلمة الثانية التي تطلق على نظرية الفلاسفة تشير فقط بمجرد جلافة بين الانسان والعالم الروحي

فالواجب علينا إذن أن نبحث عن منبع آخر يمكن أن تكون نظرية السعادة الفارابية في جملتها قد استقيت منه . وإذا شئنا تعرف هذا المنبع وجب علينا أن نصمد إلى أرسطو وإلى كتابه الأخلاق النيقوماخية بوجه خاص . يقول جليسون : « ليس تمت فكرة ولا عبارة لدى أرسطو لم تنظر ولم ينتفع بها شراحه . وهذه الملاحظة صادقة على الموموم في كل الشاكل التي درسها وخاصة في مشكلة العقل^(٣) . ونظرية الاتصال التي نحن بصدها تؤيد هذه الملاحظة تمام التأييد ، فإنها مأخوذة نصاً عن أصل أرسطو ؛ وذلك أن أرسطو في شرحه للخير الأسمى يقول في الكتاب العاشر من الأخلاق النيقوماخية إنه فضيلة تتكون في الوحدة وبالتأمل العقل وتخالف الفضائل الانسانية الأخرى المتعلقة بالجسم . هو قوة تأملية تكتفي بنفسها وتدرك الحق المطلق ، وفضيلة عليا لأنه يتصل بإسمى شيء في الانسان وهو العقل . وباختصار هو

فقد أفاق الشبل من غيبته^(١) . والحلاج تلميذ الجنيد من معاصري الفارابي كذلك ، فقد توفي سنة ٩٢٢ لليلاد . وهو صاحب المجلة المشهورة : (أنا الحق) التي لاق من جرائها حتفه . وعلى يديه سما مذهب الحلول إلى أوجه وبدا في أوضح صورته ، وتم الاتحاد الكامل بين أنا وأنت . وأشعار هذا العصر الصوفية مملوءة بالنية والحضور ، والوجد والوجود ، والنسيان والذكر . يقول بعضهم :

وجودي أن أغيب عن الوجود بما يبدو على من الشهود
ويقول الآخر :

عجبت لمن يقول ذكرت ربي فهل أنسى فأذكر ما نسيت
شربت الحب كأساً بعد كأس فما فقد الشراب ولا رويت^(٢)

وبما يبدو بعد الذي تقدم أنا صالون إلى أن نفقد صلة بين تصوف الحلاج وتصوف الفارابي ، وأن تثبت أن آراء أوائل التصوفة قد أثرت تأثيراً مباشراً في أفكار فلاسفة الاسلام الصوفية ، ولكننا نسلم بذلك من ناحية النزعة والتوجيه العام فقط ، أما من جهة النظريات في تكوينها وتفصيلها فإنا نرفضه للأسباب الآتية :

أولاً : تصوف الفارابي نظري مبني على الدراسة والبحث قبل كل شيء . فبالعلم ، والعلم وحده ، تقريباً نصل إلى السعادة . أما العمل فن الرتبة الثانية ومهمته ثانوية للغاية . على عكس هذا يقرر الصوفية أن التقشف والحرمات من اللذات الجسمية وتذويب الجسم هو الوسيلة الناجمة للاتحاد بالله . يقول الجنيد : « ما أخذنا التصوف من القيل والقال ، لكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوقات والمنحنيات^(٣) »

ثانياً : — وهذا فرق جوهرى — الاتصال الذي يقول به الفارابي مجرد سمو إلى العالم العلوي وارتباط بين الانسان والعقل الفعّال دون أن يمتزج أحدهما بالآخر . أما التصوفة فينظمون من البعد والرب وحدة غير منفصلة ، ويقولون بحلول اللاهوت في الناسوت . وعلى هذا يتلشى أنا في أنت تماماً ولا يتميز الخلق من الخالق . وهذا هو سر رحلة أهل السنة على هذا الخلط غير

(١) القشيري الرسالة القشيرية ، ص ٤٠

(٢) المصدر نفسه ، ص ٣٧ ، ٤٣

(١) الفارابي ، آراء أهل المدينة الفاضلة ، ص ٥٨

(٢) الفارابي ، آراء أهل المدينة الفاضلة ، ص ١٧

(٣) Gilson, Archives, IV, pp. 5-6.

(٣) Massignon, Recueil, p. 169.

الفارابي . والاتصال الذي يقول به الفارابي لا يختلف كثيراً عن «اللاكتاسيس» أو الجذب الذي قالت به مدرسة الاسكندرية . فالانسان يتمددان على التأمل والنظر وينتجان هياماً وغبطة يخرج بنا من عالم الحس والمادة إلى نور الحقيقة واليقين . نعم إنه يصعب علينا أن نحلل هاتين الظاهرتين تحليلاً نفسياً دقيقاً ، ولكننا نستطيع أن نلاحظ أنهما يمثلان أسس أعمال العقل الانساني التي ترمى إلى الخير الأعلى . ومتى وصل المرء إلى مرتبتهما أحس بمسادة تجل عن الوصف وغبطة لانهاية لها . وفي عبارات الفارابي ما يعلن عن الأصل الاسكندري الذي اعتمد عليه والذي لا يمكن أن يكون شيئاً آخر سوى كتاب الربوبية . ولنكتف بتقديم نص واحد من كل طرف بشهد بذلك . يقول الفارابي : « إن لك منك غطاء فضلاً عن لباسك من البدن ، فاجتهد أن ترفع الحجاب وتتجرد ، وحينئذ تلحق . فلا تسل عما تباشره ، فان ألمت فويل لك ، وإن سلمت فطوبى لك . وأنت في بدنك تكون كأنك لست في بدنك ، وكأنك في صقع الملكوت ، فتري ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر . فأنخذلك عند الحق عهداً ، إلى أن تأتيه فرداً ^(١) » . ويقول صاحب كتاب الربوبية أو أولوجيا : « ربما خلوت أحياناً بنفسى وخلت بدنى فصرت كأني جوهر مجرد بلا جسم . فأكون داخل في ذاتي وراجعاً إليها وخارجاً من سائر الأشياء سوى ، وأكون العلم والعالم والعلوم جميعاً . وأرى في ذاتي من الحسن والبهاء ما أبق منه متصيحاً ، وأعلم عند ذلك أني من العالم الشريف جزء صغير . وحين أوقن بذلك أرق بذهني إلى العالم الأعلى ، ويخيل إلى كأني قطعة منه . فعند ذلك يلعب لي من النور والبهاء ما تكمل الألسن عن وصفه والآذان عن سماعه . ومن التريب أني أشعر بأن روحي مملوءة بالنور مع أنها لم تفارق البدن ^(٢) » . هذان النصفان من غير تعليق ناطقان بالقرابة القربى والعلاقة الوثيقة بين الجذب الذي دعا إليه رجال مدرسة الاسكندرية ، والاتصال الذي جد في طلبه الفارابي . وكتاب الربوبية هو الرأة التي عكست كثيراً من آراء أفلاطون وأتباعه على العالم الاسلامي

ابراهيم بيروني مذكور

(تجميع)

(١) الفارابي ، الثمرة الرضية ، ص ٧١ .

(٢) كتاب الربوبية ، ص ٨ — والفارابي نفسه يتشهد بهذا النص

ويسوقه مع شيء من التصرف في رسالة الجمع بين رأيي الحكيمين ، ص ٣١

فضيلة الفضائل لأنه يصدق على الجانب القدسي حقيقة في الانسان ^(١) . ليس هناك شك في أن هذه الفقرات أساس لنظرية الفارابي في السعادة والاتصال . ففي رأيه ، كما في رأي أرسطو ، الحياة العقلية غاية في نفسها . ومتى جد الانسان في الدراسة والنظر والبحث والتفكير تشبه بالله والعقول المفارقة التي هي إدراك مستمر وتأمل دائم . ومتى انقطع الانسان إلى هذا المجهود النظري اقترب من الكائنات الملوية ، وفاز بمسادة ليست وراءها مسادة . فأرسطو الواقفي مصدر الجانب الصوفي في الفلسفة الاسلامية ، و« الأديبونيا ^(٢) » الأرسطية عماد لنظرية السعادة الفارابية . وإذا تتبعنا كل ما وصل إلينا من كتب أرسطو لم نجد فيه إلا نصين اثنين يشيران بروح خفية وبنزعان نزعة صوفية . وهما ما أشرنا إليه آنفاً في كتاب الأخلاق النيقوماخية وما جاء في كتاب النفس خاصاً بوظيفة العقل الفعال وأثره في تكوين المعلومات العامة ^(٣) . وكلا النصين أثر تأثيراً عميقاً في فلاسفة الاسلام وآرائهم الصوفية والنفسية . حقاً إن الفارابي ضنين بأسراره ولا يجب أن يقف قراءه على مصادر أفكاره ؛ بيد أن عباراته تكفي للبرهنة على ما ذهبنا إليه . وابن رشد الذي يمتنع نظرية الفارابي في الاتصال يقول لنا إن هذه النظرية جواب على سؤال وجهه أرسطو ولم يجب عليه ^(٤) . فبمقدار وضع كيف يدرك « النوس » أو العقل الحقائق المجردة قال : « سترى فيما بعد إذا كان في مقدور العقل الانساني — ولو أنه غير مفارق — أن يدرك أشياء مفارقة بذاتها ^(٥) . ولما لم يف أرسطو بوعده أخذ فلاسفة الاسلام على ما تفهم أن يتلافوا هذا النقص ويحيوا على هذا السؤال

غير أن أرسطو وحده لا يكفي في توضيح نظريات الفارابي التصوفية ؛ ذلك لأن بينه وبين الفيلسوف العربي مدرسة الاسكندرية التي أثرت كذلك في فلاسفة الاسلام عامة وعلى رأسهم

(١) Aristote, *Ethique, a Nic.*

انظر أيضاً الترجمة L. X, ch. VII, VIII. العربية للطن باشا السيد ، ج ٢ ص ٣٤٩ — ٣٦٢

(٢) كلمة يونانية معناها السعادة ، وقد أطلقها أرسطو على نظرية الخير الاسمي ، وفي هذا ما بين الصلة بين هذه النظرية ونظرية السعادة الفارابية

(٣) Aristote, *de Anima*, L. III.

(٤) Renan, *Averroes*, p. 184.

(٥) Aristote *de Anima*, L. III, ch. VII, 88.

العودة

للأستاذ محمد عبد الله عنان

وقد يستغرق التجوال في تلك العوالم والمجتمعات الجديدة كل حواسك وأفكارك ؛ ولكنه مهما أفاض عليك من البهجة والسحر ، لا يستطيع أن يحمدي نفسك نزعاً الحنين الى الوطن وما تزال ذكرى الوطن تمثل في ذهنك في كل خطوة ، أحياناً مقرونة بالزهو ، وأحياناً بالأسف ، وفقاً لمختلف الظروف والأحوال ؛ وما يزال شبح العود الذي لا يفارقك منذ اليوم الذي تغادر فيه الوطن يلوح لك ، ويقوى كلما ضعف سحر التجوال ، حتى يحل دور السأم ؛ وعندئذ يجذبك الوطن إليه بكل ما فيه من تأثير وسحر ، ويندو العود سعادة تسارع الى اجتنائها

وما نحن نمود الى الوطن سمداء بالعود



ولقد غادرنا الوطن في ظروف دقيقة تبحث فيها قضيتنا ، وتعالج مصاره على يد زعمائه الأوفياء ، فكنا خلال المرحلة نتطلع إلى أبناء المفاوضات المصرية الانكليزية وتلقفها حيث كنا وأنى استطننا ؛ وكانت الصحف والأبناء الأوروبية ضئيلة بها كل الضن فلا تنشر عنها إلا كلمات يمسرة ؛ وكانت الصحف الانكليزية بالطبع أكثر تحدثاً عنها ؛ وكنا كلما شعرنا خلال السطور بأن أزمة تترض المفاوضات زدنا لفة وقلقاً ؛ فلما جاءت الأنباء بأن الأزمات كلها قد ذلت ، وبأن المعاهدة قد وقمت بالحروف الأولى ، وبأن وفد مصر سيمثل إلى لندن ، هللتنا وكبرنا ، وقاضت نفوسنا أملاً واستبشاراً ؛ ولما جاء يوم الأربعاء السادس والمشرين من أغسطس ، وهو اليوم الذي حدد لتوقيع المعاهدة لبثنا - ونحن في فينا - نتنظر النبا الخطير بقارغ الصبر ، وكان الراديو أسبق المصادر إلى إذاعته في مساء نفس اليوم ؛ وفي صباح اليوم التالي ظهرت الصحف الخمسوية وفي صدرها نياً توقيع المعاهدة ، ووصف موجز للمباراة التي تبادلها زعيم الأمة المصرية ومستر إيدن وزير الخارجية الانكليزية ؛ ثم توالت الأنباء بمد ذلك من استقبال مصر للحادث المشهود ، واجتماعاتها به احتفاء يتفق مع عظمتها وخطورتها ، فكان أكبر أسفنا أننا لم نكن بمصر في تلك الأيام التاريخية لنشهد بأعيننا ذلك المنظر الرائع ؛ منظر أمة تستقبل وثيقة تحريرها وتعلن إبتهاجها بما

ها نحن أولاء نمود الى الوطن بمد طول الغيبة والتجوال ؛ نمود إليه بقلوب تحمق إبتهاجاً بالعود ، كما غادرناه بقلوب تحمق إبتهاجاً للسفر واستقبال أسايح نغالبها دائماً تفيض متاعاً للنفس واستجماً للجسم واتماشاً للروح المضي

ولكن السفر لا يحقق دائماً ذلك الأمل ؛ ففي كثير من الأحيان يندو التجوال مشقة وضى ؛ ذلك أن الذهن المضطرب يذكيه الجديد في كل لحظة فلا يفتأ يطلب المزيد من المناظر والصور ، والشاعر الحماسة تجد دائماً ما يثيرها في تلك الآفاق الاجتماعية الجديدة التي تلامسها في كل خطوة ؛ وشصف الملاحظة يحفز دائماً الى المزقة والبحث ؛ وإذا كان في ذلك متاع للعقل والروح ، ففيه دائماً ضى للجسم والقوى

على أن السياحة زهرة مصر ؛ ولقد كانت السياحة فيما مضى مشقة ومخاطرة ؛ وإنه ليحضرنا ونحن نكتب هذه السطور ، ونخترق الباب للتلاطم ، في هو أيق وثير من أهباء «الكورث» وصف القرى مؤرخ الأندلس لرحلته من المغرب الى الاسكندرية في نفس المياه ، وما يصوره لنا من روعة البحر وأهواله ، فنذكر كيف استطاعت المبقرية البشرية أن تذلل الموج الروح ، وأن تسيّر فوقه المدن الأنيقة السابحة آمنة مطمئنة ، وأن تجعل من اختراق العباب المضطرب آية النزاهة والمسرات

ولقد شاد الشعراء والكتاب من قبل بمزايا السياحة ومتاعها على ما كان يحفها في تلك العصور من الشاق والمخاطر ؛ ذلك أن للجديد دائماً سحراً لا يقاوم ، والنفس البشرية مفضولة على حب الاطلاع واكتشاف المجهول ؛ وقد كانت بلاد العالم يومئذ مجاهل بعضها بالنسبة لبعض ، فكان المغر اكتشافاً لآفاق ومجتمعات مجهولة ؛ أما اليوم فقد اختق المجهول من العالم المتمدن ، ولكن بق الجديد يجذبنا سحره دائماً الى عوالم ومجتمعات مختلفة نانس في اكتشافها ودراستها لذة ومتاعاً للعين والنفس والروح

ومقرياتها فان الساح يشر في بلاد الغربية بنوع من الوحشة .
يمرره من آن لآخر ، فاذا حان أوان العود شعر بنوع من
الارتياح للتخلص من هذه الوحشة واستعادة الانس في
الوطن والأهل

ودعنا العاصمة النموية في صمت ، وتزودنا بالنظرات الأخيرة
من هاتيك الربوع والمهاد الضاحكة ، وازدلفنا إلى محطة الجنوب
لنستقل القطار إلى «جنوة» حيث نستطيع اللحاق «بالكوتر»
وكانت الشمس قد آذنت بالنسيب حين مررنا بجبال الالب قبالة
«زيمرج» ، وهناك تأخذك الطبيعة بجبالها الرائع ، وتمتد
الأشجار والأزهار على الربي إلى مالا تدرك العين

وفي ضحى اليوم التالى كنا في البندقية نتجول في ساحة
سان ماركو ، وتطوف بكنيسة سان ماركو وقصر اللوجات
وتقطع «قطرة الزفرات» ما بين القصر والسجن ، وتأمل
هاتيك المهاد والآثار التى تذكرنا بصفحة من أروع صحف
المصور الوسطى

ولقد شعرنا حين هبطنا البندقية أن يد التجديد قد سقتها
وأسببت عليها مسحة من البهائم لم تكن لها من قبل ، ووصلت
كثيراً من أحيائها وطرقاتها المائية باليابسة ، وكان هدمها بها
أنك لا تستطيع التنقل فيها إلا «بالجندولا» ، فاذا بك اليوم
تستطيع أن تقطعها سيراً من المحطة إلى الميدان — ثم إلى أنحاء
كثيرة منها ؛ وإنك لتشهد اليوم هذا التجديد أينا حلت في
إيطاليا ؛ وتلك آثار الفاشستية بلا ريب ، وآثار تلك الروح
الانشائية التى تنفث إلى إيطاليا حياة جديدة في كل شيء .

وأخيراً انتهينا مساءً إلى جنوة ؛ وفي ضحى اليوم التالى ازدلفنا
إلى الميناء فرحين باستقبال أول قطعة من أرض مصر ؛ أجل هاهى
ذى الكوتر تقف باسمه في ركن من خليج جنوة الكبير ، وهاهو
ذا العلم المصرى الأخضر يخفق على ساريتها ؛ وإنه لمتظر يبعث إلى
الفخر والزهو أن ترى سفناً مصرية صميمة تشق عباب هذه المياه ؛
ولقد كان لمصر مدى المصور الوسطى بحرية عظيمة بموجب خلال
هذا البحر ، وكانت سفنها التجارية كثيراً ما تنقل إلى البندقية
وسرقوسة وجنوة ، وكان للربانة والبعارة المكندرين في تلك

جنت من تمار جهاد طويل شاق
ومن غرائب الاتفاق أن تكون نفس الفترة التى تمت فيها
المفاوضات بين مصر وانكارتا ووقعت مهادة الصداقة المصرية
الانكليزية ، أعين ما بين بولية وأفسطس هى نفس الفترة التى
شهدت فيها مصر ضياع استقلالها وحرابتها منذ أربعة
وخمسين عاماً

الله أكبر لقد دخلت مصر في عهد جديد وافتتحت صفحة
جديدة من تاريخها

فرعى الله مصر في عهد هذا الجديد ، ووقفها على يد زعمائها
وقادتها الأوفياء الى تحقيق ما تطمح إليه من عظمة وسعود

وحان وقت الرحيل بعد أيام ، واستحكمت حين العود ، فكان
التردد على مكاتب السفر والتحرى عن المواعيد وعن مختلف
الطرق ، وكانت أزمة الأمانة في البواخر من أى الثغور دليلاً
على اضطراب حى العود ؛ وإنك لتانس في هذه الفترة التى تهبأ
فيها اجراءات العود ، والتى تقوم فيها بأخر جولة في المدينة وفى
منتدياتها شعوراً غريباً من الأسف والارتياح معاً . أما الأسف
فلاختتام فترة من الرياضة النفسية والمقلية قلما نظفر بها في مصر .
وأما الارتياح فلاختتام فترة من التجوال المهبط والوحشة ؛ ذلك
لأن السياحة مازالت ترفاً غالياً برغم ما تقدمه بعض الدول لتذليلها
من التسهيلات في مسائل العملة والسكك الحديدية ؛ وقد ذهبت
ألمانيا وإيطاليا في ذلك الى حدود مغرية حقاً ، ولكنك ما تكاد
ترور ألمانيا أو إيطاليا حتى تشعر بأن هذه التسهيلات لا تمدد
شيئاً مذكوراً بالنسبة لما تعانين من غلاء فادح في كل شيء ؛
وليس من البالغة أن تقول إن نفقات المعيشة في أوروبا وبخاصة
في فرنسا وسويسرا ، تبلغ على الأقل مثلها في مصر ؛ ولقد قيل
مراراً إن مصر لا تقدم شيئاً لتسهيل السياحة ، وإنما يجب أن
تجارى الدول الأخرى في تنظيم بعض تسهيلات مغرية للسياح ؛
ولكن من المحقق أن تكاليف السياحة في مصر هى أرخص منها
في أى بلد من بلاد العالم ، وبكفى أنت تتقدم مصر بهذه
اليزة للسائحين

هذا وليس من ريب في أنه هما كانت مسرات السياحة

مصر . . .

شهد الملائق إنها نبيية
بدليل من ولدت من النبيا

لفقيه الشبغة الأكبر

الأستاذ محمد الحسين آل كاشف الغطاء

غير مجازف كثيراً — لو قال قائل — ليست مصر وليدة الأزمان وبنت الدهر ، ونسيلة الأحقاب ، بل هي أم الزمان ووالدة الدهر ، وجدة الليالي والأيام ؛ كما أن ما نرى لها اليوم من الحضارة الزاهرة ، والثقافة الباهرة ، ليس بالأمر الحديث ، ولا الشيء المستغرب ؛ وتقديسها في الملوك والصنائع والمعارف والفتون يكاد يتصل بتاريخه بتاريخ دورة الأفلاك ، ونشأة الكون ولكن لا شيء من هذا أريد ، ولا إليه أعني بالبيان ؛ وإنما

المصور شهرة خاصة ؛ وكان لمصر أسطولها الحربي والتجاري إلى ما قبل زهاء قرن فقط ، ولكن صروف الزمن حرمت مصر مدى قرن من امتطاء شهوة المياه ؛ والآن يتأفف التاريخ سيره ، وتعود مصر فتنير سفنها في هذا الباب ، وتميد لنا النيل والكوثر سيرة غمرها النديان دهرًا ؛ فمسي أن تكون النيل والكوثر نواة بحرية مصرية تجارية عظيمة تملأ جوانب هذا البحر نشاطًا ، وعمالًا نفوسنا غبطة ونفراً .

تلك خواطر وهواطف تثيرها في النفس تلك السويمات الفريدة في حياتنا : سويمات ينمرها متاع التجوال وبهجة الجديد دائماً ، وعمالها شجن البعاد أحياناً ؛ على أنها ذكريات عزيزة في حياتنا تنطلق دائماً إلى تجديدها . وإن العود إلى الوطن ليملاً اليوم نفوسنا فبيلة وسعادة خصوصاً وأتينا نعود إليه في مستهل عهد جديد يجيش بأمال وأمان جديدة ؛ ولكن أمل العود إلى التجوال يهتف بنا في نفس الوقت لنجوز نفس الشاعر والظروف مرة أخرى ؟

(الباهرة كوثر في ١٢ ص ١٢٠)

محمد هبة الله هنامه

أريد بهذه الكلمة التمهيدية أن أقول : إن الفقه الاسلامي وأحكام الشريعة الاسلامية قد انحورت عن وضعها القديم ونشأتها الأولى فأصبحت (ولا سيما في القرون المتوسطة) كعقد الجمان التلائي ، ولكن قد طمرت الأثرية وغمرت الأقداء والأقدار حتى حجبت جماله ، ولم يستتب منه سوى بصيص من اللعان ينبيء المعارف عن كبر دفين ، وجوه ثمين ؛ وما كانت صحاح أحكام هذه الشريعة المقدسة توجد الا عند رجالات من فرق المسلمين أو عند بعض طوائف منهم ، ولكن لا صوت لهم ولا صوت ، ولا تعرفهم أم العالم من شرق أو غرب ، وإنما كان مراجع الاسلام الذين تؤخذ منهم الأحكام هم أولئك الخشب المسندة والمياكل المفتحة التي لها بزتها الخاصة وشاراتها المينة ، الذين تنصهم السلطات الزمنية لسياستهم حسب تلك الظروف بأسماء مصطلحة كما يقال (شيخ الاسلام) و (أمين الفتوى) و (مفتي الحنفية) و (مفتي الشافعية) وهكذا وهم جراً الى ما شاء الله

وكانت الشريعة الاسلامية تضع الى الله وإلى العلماء الأصحاء في تطهيرها من تلك الأوضار وفكها من تلك القيود والأغلال وبقي الحال على هذه الكوارث لا يزداد الأمر على تعادي الأيام ومرور القرون إلا شدة في العمى ورسوخاً في الجهل ، وضياءاً للحقائق ، وتكاتفاً في الحجب على عيا الشريعة الفراء ، مثل تكاتف النجوم السوداء على جبين الشمس . ويعرف كل ذي لب : أن (مصر) قد سبقت الأقطار العربية في كثير من أسباب الحضارة ، فدخلت قبلها في أكثر أبواب الثقافة ، ولها فضيلة السبق إلى التطور الحديث والأنظمة الجديدة — إن في الأدب أو في العلم والتعليم ، أو في التأليف والنشر ، أو في ذلك من أبواب المعارف

ولكني أئنم أن العناية قضت أن يكون لها السبق أيضاً حتى في نشر ما قبرته قرون الجهل والمصور المظلمة من الفقه الاسلامي وأحكامه الصحيحة وكشف ما تراكم على عياها من غيوم الأوهام وتحطيم تلك القيود والأغلال وطرحها عنه ، وأحد شواهدى على ذلك — المكتيب الصغير ، وأقول : الصنيز على حد قوله :

فأنا ذات يوم إلا وبمض شباب النجف من تلامذة المدارس يقول لي : إن مجلة (الرسالة النراء) نشرت كتاباً لكم مع الجواب عليه ... وحيث أن صديقنا الأستاذ الزيات حفظه الله منذ حمل الرسالة ، وأنشأ مجلتها الزاهرة ، لم يتكرم باتحافنا بها كما يمنه مجلة من الصحافيين الكرام ، لذلك استملنا من ذلك الشاب مظانها ، فذكر المكتبة العامة الحكومية في النجف الأشرف ، فأعزنا إلى إدارتها فأرسلت إلينا عددي ١٥٧ و ١٥٩ فقط ؛ نظرت فيهما القالين نظرة خفيفة ثم استرجمتهما الإدارة عملاً بقانونها ، ولكن بعض أبناء أعيان النجفيين الذين في بغداد أرسل إلى عفواً من غير طلب الأعداد الثلاثة ، فوجدت بعد إعادة النظر فيها ان الأستاذ السابق الذكر قد أسهب في الجواب عما قدمنا إليه في الكتاب . وفي الحق أنه قد استفرغ وسمه وبذل جهده وأحاط بالموضوع من جميع أطرافه شأن المجتهد الفقيه الذي يلزمه في سبيل استنباط الحكم الشرعي استفراف الوسع ، واستقصاء النظر ، وبذل أقصى الجهد في تحصيل الدليل على الفتوى من الكتاب والسنة وكلمات العلماء . وهكذا صنع الأستاذ سدده الله فيما ذهب إليه من وجوب الاشهاد على الرجعة والتقصي عما أبديناه من الفرق ، فقد حشد زمرة من كلمات الأساطين ومجلة من الروايات والأحاديث التي يراها تشهد بصحة دعواه . . . وحيث أن من سجيته التجاني عن إطالة المناظرة وتسلسلها خوفاً من أن يؤدي ذلك إلى الجدل والمراء وحسب القلب بحق أو باطل ، وإذا أبدت رأي في موضوع فلست يلتزم أن يقبله كل أحد ، ولا يلزمي أن أدفع كل ما يقال عليه ، وإنما على أن أحتج وأقول ، ولنيرى حرية الاختيار في الرد أو القبول . ولذلك لا أريد هنا أن أتقرب كل جملة مما ذكره الأستاذ بالمناقشة والمناوشة فيكون ذلك تطويلاً ولعله من غير طائل ، ولكنني أيضاً - شغناً بنشد العلم وتصميم الفائدة أريد أن أؤسس قاعدة أصولية قهية ينتفع بها الفقيه والتفقه في مقام الاستنباط ، ويرجع كل منهما إليها عند الحيرة والارتباك ، مستفاداً أيضاً من ذات الكتاب والسنة ، وهي أنه إذا قام في الدليل الشرعي من كتاب أو سنة احتمالان متكافئان لا يترجح أحدهما على الآخر بمرجع داخلي أو خارجي ، هنالك ينظر الفقيه أي الاحتمالين أمهل على الصياد وأيسر في مقام

ان الكواكب في علو محلها ترى سماراً وهي غير صفار ذلك كتاب (نظام الطلاق في الاسلام) ، وكان مؤلفه الأستاذ العلامة أهدي إلى نسخة منه . وبعد أن طالته مرة أو مرتين راقني وأعجبتني ؛ ولا أقول : أعجبتني دقة بحثه ، وبراعة تحقيقه ، ولطف أسلوبه ، واعتدال سليقته ، وان كان حائزاً على أوفر نصيب من كل ذلك ، وإنما الأمر الذي يوشك أن يكون قد تفرّد به وامتاز - هو صراحته وبسالته ومشيئه على ضوء دلالة الكتاب والسنة ، وعدم مبالاة بما اصطالحوا عليه من الاجماع الذي جعلوه آلة تخويف وهماز تهويل ، وإن قام على خلافه الدليل . يعرف هذه البسالة أهل هذا الفن ومن خاض لجمع تلك الثمرات

كان بمض أساتيدى النظام وقد انحصرت به في أواخر عمره مرجعية تقليد الامامية في سائر الأقطار ، وحاز من النفوذ والأكبار - ما قلما كان يتفق لغيره من السلف - وفي الوقت نفسه كان يقول :

وددت لو أعرف سنة وفاتي حتى أعلن وأجاهر بفتاوى في نفسي يساعد عليها الدليل ، وتخفف عن السلمين العبء الثقيل . فكأنه رضوان الله عليه - كان يخشى من إفشاء تلك الفتاوى حدوث الضوضاء من جهل العامة وجود الخاصة المتسلحة بدعوى تلك الاجماعات . وكم لتلك الكلمة من الأكابر من نظائر

فئل - طلاق الثلاث ، وطلاق الحائض ، والحلف بالطلاق والتمتاق وأمثالها من القضايا التي لم تزل من عهد قديم من السلمات الرابجة عند جمهرة السلمين ، ويُدعى اتفاق المذاهب الأربعة عليها ، فإذا نهض رجل في هذا العصر يهدم تلك الباني الراسخة بعمل الحجة البالغة والبرهان القاطع ، أفلا يكون شجاعاً بسلاماً وعالماً محجراً ؟

نم طالمت الكتاب فاستنح لي موضع للملاحظة والتعليق عليه إلا في اختياره وجوب الاشهاد في الرجعة كوجوبه في الطلاق ، واستفراه من علماء الامامية الفرق بينهما ، فكتبت إليه كتاباً في بيان الفارق بينهما من ناحية الدليل تارة ومن ناحية الاعتبار أخرى ، فكتبت أحسبه كتاباً خصوصياً لا يتجاوز حظيرة ما بيني وبينه ؛ ولكن كأن مروده ، وكأن شهامته ، وكأن حبه للخير وتصميم الفائدة دفته إلى نشره والتعليق عليه ؛

العمل ، فيلزم الأخذ به والفتوى على طبقه ، لما ورد في الأدلة العامة من أن الشريعة الاسلامية مبنية على الرفق والتسهيل ، مثل قوله تعالى : « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » وقوله عز شأنه : « ما جعل عليكم في الدين من حرج » وقول صاحب الشريعة : « جنتكم بالشريعة السمحاء » وقوله : « يسروا ولا تمسروا » وكثير من أمثال ذلك

ونفرب لذلك مثلاً فنقول : قوله تعالى : « وأشهدوا ذوى عدل منكم » قام فيه احتمالان : احتمال المود الى الطلاق فقط ، واحتمال المود إليه والى الرجعة المشار إليها بقوله تعالى « فامسك بعمروف » . فلزوم الاشهاد في الطلاق متيقن على كلا التقديرين ، أما في الرجعة فمحتمل لزومه ومحتمل عدمه . ولو تنازلنا مع الخصم وقتلنا بتكافؤ الاحتمالين من حيث نفس الآية ، وأغضنا عما قلناه من دلالة السياق على اختصاصه بالطلاق فقط ، وإن الرجعة والاشهاد كليهما من أحكام الطلاق وهما في رتبة واحدة ، فلو كان الاشهاد واجباً في الرجعة أيضاً للزم أن يكون ماهو في رتبة الشيء متأخراً عن ذلك الشيء ضرورة تأخر الحكم عن الموضوع ، فيكون الشيء متقدماً ومتأخراً — حكماً وموضوعاً — وهذا خلف وإحالة ، وتناقض في الدلالة . ولكن أغضنا عن ذلك كله وقتلنا بتكافؤ الاحتمالين ، فاللازم بحكم تلك القاعدة الأخذ بأسهلها وأقلهما كلفة وهو عدم لزوم الاشهاد . وقد تقرر في فن الأصول أيضاً أنه إذا تعارضت الأدلة أو تراحت الاحتمالات فالرجح الذي يستراح اليه هو الأصل المقرر في ذلك المورد . ولا ريب أن الأصل في المورد هو عدم الوجوب وعدم اللزوم ، وبمضد ذلك ما يزيح العلة ويقطع دابر الشكوك والأوهام . ذاك ما ورد في أخبار أهل البيت سلام الله عليهم مثل ما في صحيحة محمد بن مسلم قال : سئل أبو جعفر الباقر (ع) عن رجل طلق امرأته واحدة ثم راجعها قبل أن تنقض عهدها ولم يشهد على رجعتها ، قال : هي امرأته تام تنقض العدة . وقد كان ينبغي له أن يشهد على رجعتها . وإن كان جهل ذلك فليشهد حين علم . ولا يرى بالنبي صنع بأساً ، وإن يشهد فهو أحسن . وفي أخرى : يشهد رجلين إذا طلق وإذا رجع . فان جهل ففشيها فليشهد الآن على ما صنع . وهي امرأته ؛ وإن كان لم يشهد حين طلق فليس طلاقه بشيء . وفي ثالثه : الطلاق لا يكون بنبر شهود ،

والرجعة بنبر شهود رجمة ، ولكن يشهد بمد فهو أفضل . وعلى هذا النمط أخبار أخرى كثيرة صريحة في الفرق بين الطلاق والرجعة ، وأن الأول لا يصح وليس بشيء بدون الاشهاد بخلاف الثاني غاية أنه يستحب في الرجعة الاشهاد ، وهو استحباب ارشادي معلوم المصلحة وهي الحذر من الجحود وإنكار الزوج أو الزوجة مشياً مع الأغراض والأهواء التي قد تنفق لأحدها . ومثل هذا لا يصلح أن يكون علة للوجوب ، فان الازمات الشرعية وجوباً أو تحريماً إنما هي لأحداث الدواعي إلى فعل الواجب واجتناب الحرام . فاذا كانت الدواعي في الغالب حاصلة في النفوس فلامتنفى للالزام . ألا ترى أن الله سبحانه قال في كتابه الكريم : « وأشهدوا إذا تبايعتم » ولكن الفقهاء من الفريقين انفقوا على الظاهر ، على أن الأمر هنا للاستحباب وأنه ارشادي محض ، لأن الدواعي للاشهاد ولا سيما في الأموال الخطيرة كالمقار والضياع وأمثالها متوفرة عتيدة ، فلا حاجة إلى الزام الشارع به بمد أن كانت الناس مندفة اليه بأنفسها حرصاً على الضبط واستعداداً للطوارئ من جحود وإنكار . فأمر الشارع بالاشهاد إرشاد إلى أمر واقع ، وتحفظ لازم ، وليس معناه أن البيع باطل بدون الاشهاد ، بل معناه أنك إذا تبايعت بنبر إشهاد فقد غمرت بنفسك ، وخطرت بمالك فلا لوم إلا عليك . وهكذا الأمر بالاشهاد في الرجعة إذا خشي كل منهما إنكار الآخر فانه يندفع اليه طبعاً ، وينساق له قسراً

والاشهاد في الطلاق ليس لهذه الغاية فقط ، وإلا لكان حاله كحال سائر العقود والابقاعات كالبيع والاجارة والصلح والمق والوقف ، فلا شيء من هذه وغيرها يجب فيه الاشهاد سوى الطلاق لحكمة هي أدق وأعمق ، وهي ما أشرنا اليه في كتابنا السابق . وكذا النكاح لا يجب الاشهاد فيه عندنا بحيث لا يصح بدونه ، ولكن النفوس منساقه ومجبولة على الاشهاد فيه للضبط والاستعداد للطوارئ من ميراث وغيره . وأحسب أن هذا البيان سيكون كافياً عما أفاده الأستاذ في ملاحظته الأخيرة إذ يقول صفحة ١٣١٩ من المقال المنشور في (الرسالة) : « وما اشترط في صحة الرجعة إنما اشترط ضماناً لبقاء الحياة الزوجية صحيحة سالمة من إرادة العتث بها وبعدها عن مواظن الشبهات

(ومنها) طلاق الممتنع زوجها عن القيام بنفقها تمرداً وعصياناً ومشاقة وإضراراً ، حاضراً كان أو مسافراً ، فانهم لم يجوزوا لحاكم الشرع طلاقها عنه تمسكاً في هذه القضايا بساق الحديث المشهور (الطلاق بيد من أخذ بالساق) وأنها ابتليت فلتنصير ، وهو عندنا محل نظر ، والجواز أقرب ، والأدلة عليه متوفرقة وقد طال المقال وضاق القام عن ذكرها

وفي الختام — أرد على أخي وخالي في الله — تحيته الطيبة المباركة — بمثلها بل بأحسن منها ، داعياً له بطول العمر ومزيد التوفيق ، وأن يؤلف بين قلوبنا ، ويجمع كلمتنا على الهدى والحق في خدمة الاسلام ، ومناصرة هذا الدين الحنيف إن شاء الله
(الشيخ الرشيد) محمد الحسين آل شاف الفطاح

وعن الاضرار بالمرأة عن إرادة النكول والجحد لاضاعة حقها « إلى آخر ما أفاد حفظه الله . فان هذا كله صحيح ومتين ، ولكن لا يصح بل لا يصلح أن يكون علة تبيح الشارع على الحكم بالوجوب بعد أن كانت الدواعي والبواعث متمكنة من النفوس بالاشهاد عند ملازمة الشك والخوف كما يشهدون في النكاح والبيع مع عدم وجوبه شرعاً . . . ومصاص الحقيقة وزبدة الخوض أن الكلام تارة في صحة العمل في حد نفسه مجرداً عن كل الملابسات والموارض فنقول مثلاً : إن العتق يصح بقول السيد لمعبده (أنت حر) فيصير العبد حراً بمجرد إنشاء المولى هذه الصيغة ، ولا حاجة إلى شهادة ولا كتابة ولا غيرها . . . والكلام تارة أخرى من حيث الطواري كمروض خصومة أو نزاع بين السيد والعبد واحتمال الجحود والانكار ، فلا إشكال في أن الحاجة من هذه الناحية ماسة إلى الاشهاد وهو ضروري . وكذا الكلام في سائر الايقاعات والفقود كالبيع مع أن الكتاب المجيد أمر فيه بالاشهاد (وأشهدوا إذا تبايعتم) ولكن لم ينسب القول بوجوبه إلا إلى بعض أهل الظاهر ، وهو شاذ نادر . واخلاصة أن مقام الثبوت شيء ، ومقام الاثبات شيء آخر ؛ ونحن حيث قلنا بعدم وجوب الاثبات في الرجعة أردنا مقام الثبوت على حدة في الطلاق الذي يتوقف ثبوته على الاثبات . أما مقام الاثبات فالرجعة وغيرها سواء في أنها محتاجة ومتوقفة على الشهادة في الجملة (وإنما أفضى بينكم بالبينات والايان)

وأرجو أن تكون هذه النبذة كافية في سد باب هذه المسألة ، وأخشى لو زاد البحث على هذا أن تدخل في نوع المجادلة . ثم بقيت في الطلاق قضايا مهمة كثيراً ما يقع بها الابتلاء ولم يتعرض الأستاذ أيده الله لها في كتابه

(منها) طلاق المفقود زوجها الغائب غيبة منقطعة كما وقع الابتلاء بهذا في الحرب العامة بكثرة . ولفقهاء الأمامية طريقة خاصة حسب الوارد عندهم من أحاديث أهل البيت (ع) في التحري أربع سنوات ، ومع اليأس وعدم النفقة يطلقها حاكم الشرع

(ومنها) ولي الصغير فانهم جوزوا أن يمقله ولم يجوزوا الطلاق عنه ، وإطلاق كلانهم يشمل حتى صورة المصلحة

بمحة التأليف والترجمة والنشر

ذكرى أبي الطيب

بمء ألف عام

كتاب ألفه في بغداد الدكتور عبد الوهاب عزنام الأستاذ بكلية الآداب بالجامعة المصرية ذكرى للميد الأثني لأبي الطيب التنبني ، وفصل فيه تاريخ الشاعر وأبان عن جوانب مهمة مجهولة من سيرته وأدبه ، وحدد المكان الذي قتل فيه أبو الطيب وزاره وسوره ، فجاء الكتاب أوسع وأدق ما كتب عن الشاعر إلى يومنا هذا

والكتاب مطبوع بمطبعة الجزيرة ببغداد على ورق جيد ويقع في ٤٤٦ صفحة من القطع المتوسط ويباع في دار اللجنة ٩ شارع الكرداسي بمايدين والمكاتب الشهيرة وثمنه عشرون قرشاً هذا أجرة البريد

في الأدب المقارن

الأثر الأجنبي

في الأدبين العربي والمجربى

للأستاذ نغرى أبو السعود

تتفق اللتان العربية والإنجليزية في خروجهما من جزيرة منزلة، وانتشارهما في امبراطوريتين متراميتين، وفي تأثر أدبيهما بهذا التوسع العظيم وبالاختلاط بالأمم الأخرى وأدابها، ولكل منهما يختلفان في كيفية هذا التأثير وتواحيه ومداه، لاختلاف الظروف التي اكتشفت قيام الامبراطوريتين

فقد سمحت قيام الدولة الاسلامية ظروف أربعة كان لها أبعاد الأثر في تاريخها السياسي وفي تاريخ أدبها: فهي أولاً قد قامت على أساس دعوة دينية تنتظم الأمم، وتسوي بين الناس، وتعد المؤمنين بها من مختلف الأجناس إخواناً. وهي ثانياً جاءت مبكرة غاية التبكير، ولم تنقصر على تأسيس الدولة العربية الأصلية في الوطن الأصلي - جزيرة العرب - غير سنوات فلائيل. وثالثاً تم تأسيسها بسرعة نادرة المثال في التاريخ نتيجة نجاح العرب الحربي الباهر، وأخيراً انبسط سلطانها على أمم تفوق العرب الفاتحين غنى وحضارة وثقافة

هذه العوامل الأربعة - بما انطوت عليه من خير وشر - كانت حاسمة في مستقبل الدولة العربية. فساواة الاسلام بين الناس - مساواته بين العرب الفاتحين وبين الأعاجم المثلويين - هيأت لهؤلاء أن ينافسوا العرب في الحكم والرياسة وكافة أسباب الحياة. وقيام الامبراطورية مبكرة قبل أن تتوطد الدولة في وطنها الأصلي من جهة جعل قبضة الوطن الأول على ممتلكاته واهية سرعان ما انحلت، وانفصلت جزيرة العرب أو كادت عن بقية الامبراطورية وهدت إلى ركودها الأول، وخرجت منها عاصمة الحكم؛ ومن جهة أخرى جعل الحكم الفردي المطلق هو النظام الوحيد القادر على إدارة تلك الاتساع المترامية، فأهملت الشورى التي حض عليها الاسلام، والتي كانت مرعية قبل أن تمتد أطراف

الدولة وتخرج العاصمة من الجزيرة. وسرعة تأسيس الامبراطورية عمر الفاتحين بطوفان من الثروة نشر الترف والفساد نشر آزرى بكل ما عرفته رومة عقب فتوحها شرقاً وغرباً. وامتداد سلطان العرب على أمم تفوقهم حضارة وثقافة جعل من الحتم استماتهم بأبناء تلك الأمم في الادارات والصناعات التي لم يكن لهم بها عهد من قبل وقد استفاد العرب من سياسة المساواة والتسامح والعدل التي جروا عليها في إدارة امبراطوريتهم أن انتشر دينهم ولغتهم فحقاً الأديان واللغات السابقة في معظم أملاكهم وحللاً محلها. ولكن دولتهم جاءت - من جراء أربعة العوامل آفة الذكر - شعوية لا عربية صميعة، مستبدة الحكومة، مترفة المجتمع، متناقرة العناصر، منظورية على عناصر كثيرة من عناصر الانحلال

كانت الظروف التي لا بدت قيام الامبراطورية الإنجليزية وانتشار اللغة والأدب الإنجليزي عكس هذه تماماً: فقد توطدت الدولة الإنجليزية في وطنها الأول توطداً تاماً مدى قرون قبل أن تنجس إلى التوسع الخارجي؛ واقتبس الإنجليزي حضارة جيرانهم وثقافتهم حتى صاروا في مقدمة الأمم. فلما راحوا ينشرون سلطانهم لم يخضعوا أمماً تفوقهم مدينة كما كانت حالة العرب مع الفرس، أو حالة الرومان مع الاغريق؛ وتكامل بناء امبراطوريتهم تدريجاً مع سير الزمن وتطور الحوادث، فلم يبتلوا بسيل مفاجئ من الثروة والترف يزعزع دعائم مجتمعهم ويوهن متانة أخلاقهم، ولم يكونوا بسبيل دعوة دينية أو إنسانية تسوي بين القاهرة والمقهور، بل كانوا وما يزالون يشربون رسائلهم إخضاع الآخرين وحكمهم لا مساواتهم بأنفسهم؛ ومن ثم ظلوا متعالين عن الأمم المغلوبة مستأثرين بالكلمة العليا دونها متحاجزين عن أفرادها في المجتمع لا يخاطبونهم ولا يزاجونهم إلا في السندر

لذلك كله قامت دولتهم إنجليزية صميعة، وانسق للنظام الديمقراطي أن يزداد تمكناً مع ازدياد اتساع الدولة، بعكس ما كان في حالي العرب والرومان؛ وظل للوطن الأول في الامبراطورية الإنجليزية المقام الأول، وبقيت به حاضرة الحكم التي تجمع سلطتها الأطراف وتؤثر في غيرها من أجزاء الامبراطورية أضفاف ما تتأثر بالغير

بمدياق الأمبراطورية — كما كانوا قبلها — انجليزاً أحقاداً يعبرون عن الطبع الانجليزي والبيئة الانجليزية ، ويفقهون روح لغتهم وراث أدبهم ، ويصدرون عن تقاليدهم الجيدة ؛ فلا غرو جاء الأدب الانجليزي طبيعياً فنياً صادق التعبير سائى المقصد بعيداً عن التكلف ثواراً على الجمود

فهذا فرق ما بين الأمتين في الاتصال بالأجانب ؛ وهناك فرق بينهما في الاتصال بأداب أولئك الأجانب لا يقل خطورة عن سابقه . فالعرب الذين قبلوا الأعاجم أنداداً في دينهم ولغتهم وأدبهم ترفعوا عن آداب تلك الأمم ، ولم يروا بأنفسهم — وهم معادن البلاغة وغول الخطابة ، ولغتهم لغة الدين والدولة والقرآن — حاجة إلى الاطلاع على آداب غيرهم ، فنظروا إلى الأديين الفارسي واليوناني وغيرها شزراً ، وخسروا بذلك كثيراً وضاق أفق أدبهم كثيراً لاعتزاله غيره

على حين أن الانجليز الذين ضنوا بقوميتهم وترفعوا عن ضوامم من الأمم في الحكم وفي المجتمع لم يترفعوا عن آداب تلك الأمم الجديرة بالدرس ، فانتفعوا قبل توسعهم وبمده بالأداب الايطالية والفرنسية والألمانية ، بله آداب الأمم البائدة من إغريق ورومان ؛ أو سمعوا كل ذلك درساً واطلاعاً وتقلداً ، فأخصبوا أدبهم أى إخصاب ، ووسعوا أطراف لغتهم ذاتها . وعلى هذا النحو استفاد الانجليز بخير ما في الآداب الأجنبية دون أن يفقدوا شخصيتهم في غمار تلك الآداب ، أو يسمحوا للأثر الأجنبي أن يفسد ملكتهم الأصلية وطبيعتهم الخاص

فالظروف التي أحاطت باتصال العرب بغيرهم ، وتأثر أدبهم بالآداب الأجنبية ، والسبب التي استنتها العرب في معاملة الأجانب ، لم تكن خير ما يساعد الأدب العربي على النمو الصحيح والازدهار الطويل ؛ واللغة العربية المحككة البناء ، البارة التعبير ، الفنية الجوانب ، التي أبنمت أحسن إنتاج تحت سماء البادية لم يتح لها في أرض الحضارة من يوجهون ببلغ أساليبها أحسن التوجيه إلى دراسة النفس الانسانية ووصف المجتمع البشري ، وكان رقيها العلمي في ظل الامبراطورية الاسلامية أعظم بكثير من رقيها الأدبي فخرى أهر السعد

تلك الظروف التي صاحبت امتداد الامبراطوريتين واختلاط الأمتين بالناصر الأجنبية كان لها جميعاً أعظم أثر في تاريخ أدبهما كما كان لها أثر في تاريخها السياسي ، وهو أثر مزدوج يشمل معالجة أبناء الأمم المفتوحة لأدب الأمة الغالبة ، كما يشمل اطلاع أبناء هذه الأخيرة على آداب الأمم المقهورة ؛ وهنا أيضاً يتبين الأدبان العربي والانجليزي

فالعرب قد سمحوا للمسلم من أية أمة أن يباريهم في معاناة أدبهم كما باراهم في شؤون الحرب والحكم ، فالثبت الأجانب الداخلون في العربية أن بذوا العرب في هذا الباب بحكم قديم ثقافتهم وتليد حضارتهم كما بذوهم في غيره ، وما لبثوا أن صار منهم أئمة الأدب العربي ، واستأثروا أو كادوا بكتابة الدواوين ووزارة الخلفاء وصلات الأسراء

ولم يكن من الخير في شيء للأدب العربي أن يتسلط عليه أولئك الثرياء الواغلون ، وكانت لهم فيه آثار سيئة : فهم مهما تكن ثقافتهم ومهما بلغ انكبابهم على دراسة العربية غرباء بطبيعتهم عن الأدب واللغة والذوق الأدبي العربي وتقاليدهم ومراسيمه ، فلم يكتبوا أو ينظموا على السجية بل كانوا دائماً مقلدين متعلمين : قلدوا متقدمي العرب تظاهراً باندماجهم في العربية ، فكانوا عنصر تقليد ومحافظة ، لا عنصر ابتداء وتجديد في الأدب ؛ وتملأوا في اللفظ تظاهراً بتفقههم في اللغة ، فأدخلوا الصنعة والبهرج والزيف في الأدب بدل أن يوسعوا أعراضه ويسموا بعمانيه

فَسَرِيَانُ العنصر الأجنبي الأعجمي في الأدب هو مرجع تثلب الصنعة على الطبع في كثير منه ، ومرجع تثلب نزع التقليد على نزع التجديد في كل عصوره . وكفى هذين داعياً الى جمود الأدب ثم تدهوره . ولا شك أنه لو بقي الأدب وفقاً على العرب الصميمين ، وظلت الكلمة العليا للعرب في الدولة ، وظلت هذه الدولة محدودة المساحة لا تتجاوز كثيراً حدودها الطبيعية ، لجاء الأدب أقرب إلى الطبع وأحفل بمظاهر الفن وأوسع مدى وأسمى أفقاً وأطول عمراً ، ولكان له تاريخ غير الذي كان

أما الأدب الانجليزي — وستن الانجليز التي جروا عليها في توسعهم واتصالهم بالأمم الأخرى هي ما قدمنا — فكان أقطابه

عمر بن الخطاب*

للأستاذ علي الطنطاوي

« أمدى هذا الفصل إلى ... صاحب (الرسالة) ،
اعتزاً بفضلته وفضل رسالته علي ، فانه لولا التشجيع الذي
تفضل علي به يوم صدر كتابي (أبو بكر الصديق) لم يؤلف
هذا الكتاب ،
« علي »

— ١ —

... في يوم وهج من أيام الصيف ، قد خدر واشتد
حره ، في المهاجرة المتهبة ، كان يسير على رمضاء مكة — وقد
تسمرت الأرض وتوقدت ، واستحالت جرة مشتعلة — رجل
ضخم الجثة مفرط الطول ، شديد الأسر ، قد توشح
سيفه ، وأقبل مسرعاً بظا الأرض وطأ عنيفاً ، فتحس كأن
قد تقلقت تحت أقدامه ، ويرى كل شيء حوله بنظرات حادة
ينبث منها الغضب ، ويتطاير منها الشرر ، لا يبالي الشمس
التقدة ، ولا الحصى المتسرة ، ولا يحفل السموم الذي
هب سخناً يلفح الوجوه ، كأنه فيح جهنم ... لأن له غاية
هو يسي إليها ، إنه يريد أن يقتل « سيد العالم » !

ذاك هو « عمر » الجاهلية ... رجل يعيش في الظلام ،
وراء سور التاريخ ، لم يدن منه ، ولم يلعج حماه ، ولم يلق
عليه نوره ؛ رجل عثى في هذه القافلة الجاهلية ، التي تبدأ من
وسط الرمال ، في قلب الصحراء ، ثم تسير على الرمال ، رمال
الصحراء ، ثم تنتهي في الرمال ، في الصحراء ... تبدأ من
الدم ، وتنتهي إلى الدم ، قيل أن تبلغ أرض المدينة ، أو تصل
إلى حدود العمران ، أو تدنو من مهاد العلم والحضارة والحياة ...
رجل يعيش بغير اسم ، ويموت بلا ذكر !

— ٢ —

قف أيها الرجل ! تودع من جاهليتك ، إن عرشك في
التاريخ قد أعيد لك لتستوى عليه ، إن محمداً (صلى الله عليه وسلم)

(٥) من (الفصل الختامى) لكتاب (عمر بن الخطاب) — تأليف علي
الطنطاوي وأخيه ناهس الطنطاوي) — تحت الطبع — تصدره قريباً
(المكتبة العربية بدمشق) في أكثر من (٦٠٠) صفحة

سيضع في يدك المفتاح الذي يفتح لك أبواب (التاريخ) الذي
جهلك وأنكرك ، ولم يدرك بك ... لتدخل حرمة ، ثم تملو
في مراقبه ، ثم توغل في ساحته وأمهاته ، حتى تصل إلى السدة
العليا ، فتجلس عليها ، دون الأنبياء وفوق العظماء (١) !

قف أيها الرجل ! ألق عنك هذا السلاح الذي جئت
تحارب به دين الله : إن دين الله لا يحارب !

إرم هذا السيف الذي توشحته لتقتل محمداً ، وتقضى على
بدعته الجديدة ، وتبيد أصحابه التسعة والثلاثين ؛ إن محمداً رسول
الله وسيّد كل من قال : أنا إنسان ، لن يقتل ! إن هذه البدعة
التي كتب لها أن تغلب على العالم ، وتبقى ما بقى الزمان ظافرة
منصورة لن يقضى عليها . إن هؤلاء التسعة والثلاثين رجلاً
سيملكون الدنيا ؛ سيصيرون أربعين ألفاً ، أربعين ألف ألف ،
أربعمئة ألف ألف ، سيصيرون هم سكان هذه الكرة ... إنهم
لن يبديهم سيفك يا عمر !

بل سيبرهن الله بك ، ويستجيب فيك دعاء نبيه ومصطفاه ،
صلى الله عليه وسلم ... فتعال ! اغمد هذا السيف . اقبض هذه
اليد التي رفعتها لتضرب بها امرأة . تعال اغتسل من شركك
وجهاثتك وجفائك وقسوتك . إنك ستمشى إلى مشرق النور ،
إلى دار الأرقم في أصل الصفا ، فتشهد فيها أنه لا إله إلا الله ،
وأن محمداً رسول الله !

بالسر الكلمة المساوية لـ لا إله إلا الله محمد رسول الله !
لقد نقلت عمر من ظلمة الجاهلية إلى نور الاسلام ، ومن
حضيض الخمول إلى قننة المجد ، ومن مهابه النسبان إلى صدر
التاريخ .. لقد ذهب عمر الفظ القاسى الذى كان مطية لقريش
في ظلمها وشركها وجبروتها الزائف ، فينصر الباطل على الحق ،
والشرك على التوحيد ، وجاء الفاروق العادل الرؤوف الرحيم ،
البطل الخالد العظيم ، المبقرى الذى أدار أربع ممالك ، لقد جاء
أمير المؤمنين ، سيف الاسلام وعز الدين !

يا للمعجب المعجاب ! إن الرجل الذى خرج في المهاجرة
المحرقة ، في هذا اليوم المصيب ، منتصباً سيفه ، لا يلوى على

(١) حاشا أبا بكر أعظم العظماء بعد الأنبياء

إن هذه (المظاهرة) التي سار فيها أربعمون شخصاً مائتي خطوة، من الصفا إلى الكعبة، لهي أعظم (مظاهرة) عرفها التاريخ لأعظم مبدأ قام لتقرير التوحيد، وتأييد الحق ونصرة الفضيلة، وتحقيق المثل العليا في الحق والخير والجمال أنها تسير أبداً، تسير في الأدمغة والقلوب، ما بقيت أدمغة وقلوب يحفّ بها الاجلال والاكبار

— ٣ —

ولكن ماذا كان عمر لولا الاسلام؟ هل كانت هذه المبقرية النادرة، وهذه النفس العجيبة التي تظهر لولم يلصقها (محمد) بيده الكريمة ويمزها ويفيض عليها من نوره؟

هل كان لعمر هذه المكاة في التاريخ وهذه المنزلة في النفوس؟ هل كان يمشي إلى هذا النصر ويؤلف فيه عشرون كتاباً، ويبقى إلى العصر الآتي ويكتب فيه ألف كتاب؟

إن من يدقق في سيرة عمر، ويقابل بين عمر الجاهلية — على قلّة ما لدينا من أخباره — وعمر الاسلام، ويرى كيف استحال عمر من شخص إلى شخص، وتبدلت طبيئته وأفكاره في اللحظة التي وقف فيها أمام النبي صلى الله عليه وسلم ونظن بكلمة الشهادة وكيف ولد في تلك اللحظة ولادة جديدة وبدأ يصعد في مدارج العلاء... إلى ذروة المجد... إلى الجنة، علم أن عمر مدين للاسلام بكل شيء

نعم، قد تظهر هذه المبقرية ولو لم يتداركها الاسلام، وتبدو آثارها، ويصبح عمر زعيماً من زعماء مكة، يبرز ويعظم أثره في قريش، ثم لا يتجاوز اسمه هذا الوادي الذي يمتد ستة أكيال من جرول إلى الحجون، بمرض كيلين اثنين — أما أن يتخطى أثره الأخشبين إلى البادية، ويقطع البادية إلى الشام والعراق، وينفذ إلى الأجيال الآتية فشيء لم يكن ليناله عمر لولا الاسلام

وماذا كانت تصنع هذه المبقرية وهي محصورة في هذا الأفق الضيق؟ وما كان يصنع عمر وهو يبش في بلدة منقطعة عن العالم تأهية في حجر من الرمال ما له آخر لا صلة لها بالبلدان الحاضرة إلا صلة التجارة الضعيفة، ولا تأتيها أخبار العالم إلا رثة بالية، ولا نبأ عندها من فلسفة يونان، أو حكمة الهند، أو أخبار

شيء حتى يقتل محمداً، قد رجع وهو يحب محمداً (صلى الله عليه وسلم) أكثر من أمته وأبيه والناس أجمعين!

إنها قد تعرض للمرء لحظات تبدل مجرى حياته، ولكنها لا تعرف — ولا يكاد يعرف أحد — مثل هذه اللحظة المباركة، التي قلبت هذا الرجل قلباً، فارتقى مرة واحدة من بدوى منكرو لا يعرفه إلا قومه، إلى عبقرى سيرفه التاريخ بأنه قاهر كسرى وقيصر وباني الكوفة والبصرة، وأنه أقوى وأرق وأعقل وأعدل ملوك الزمان — هذه اللحظة التي أثرت في حياة العالم فأزاحت دُولاً وأقامت دُولاً، وثلت عروشاً، وبنت حضارات

أسلم الفاروق، فليفرق بين الحق والباطل، ولينتقل الاسلام من دين مستتر بفرّ من قريش العاتية الظالمة المستكبرة، محتجب في حاشية من حواشي مكة التي بصول في بطاها الشرك ويجول، وتقوم حول كعبتها الأصنام، إلى دين ظاهر مجاهد، يجابه الخصوم، ويصمد للأعداء. لقد كان الاسلام ساكناً تحت الصفا يعمل بهدوء، ويتكامل في الخفاء، كما تتكامل البذرة في باطن الأرض؛ فليخرج الفصن وليم في الهواء، وليسم إلى العلاء، ليكون منه بعد ثلاثين سنة الدوحة التي تمتد فروعها من صحراء افريقيا إلى سهول خراسان، ومن جبال الأناضول، إلى ساحل عُمان...

ليعلن الاسلام (بمظاهرة) تسير في شوارع مكة على رأسها «حزرة» أسد الله و«عمر» الفاروق حتى تنتهي إلى المسجد الحرام، فيصل السلون عند الكعبة أول صلاة بجماعة، وإمامهم إمام الأنبياء وسيد المرسلين (صلى الله عليه وسلم)، ولتقطع أفئدة قريش من الحق، وليموتوا بنيظهم. أنهم لا يستطيعون أن يصنعوا شيئاً. لقد أسلم الفاروق، وفرق الله به بين الحق والباطل! إنهما (مظاهرة) صغيرة، لم يسر فيها إلا أربعمون رجلاً، ولكن هؤلاء الأربعمون هم الذين صنعوا الأربعمائة مليون مسلمي اليوم، ولا يعلم إلا الله ماذا يصنعون غدا... ولكن فيهم حمزة، فيهم عمر العظيم، فيهم خلاصة الانسانية، وأفضل الانس والجن والملائكة، محمد رسول الله!

ثم يعدون عدد الجرعة الكبرى ، يأغرون بالنبي ليقتلوه ،
ويضيئوا دمه في القبائل ، فلا يقدر عليه بنو عبد مناف
فختم الصبر على هذا ؟ أيقف هؤلاء الشركون الجاهلون
من رؤوس قريش وزعماء مكة في وجه الاسلام ، الذي ما جاء
لقريش ولا للعرب ، ولا للقرن السابع الميلادي ، ولكن جاء
رحمة للمالين ، وهدى للناس أجمعين ، في كل عصر وفي كل بادية
ومصر ؟ أهؤلاء يحون الاسلام من الأرض عموا ؟ بالسخفاء
الغرورين ! (يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا
أَنْ يُنِيرَ نُورَهُ) وينصر نبيه ، ويظهر دينه (عَلَى الَّذِينَ كُفَّ)

لم يعد في قوس الصبر مزج ، فليسر الاسلام في طريقه
- نحو أرض الشام - نحو الظلال والأعقاب ، فليستقر في
الطريق ، (في المدينة) حيناً ، ثم ليخرج من يثرب ، ليم العالمين
أبها المسلمون ... هاجروا إلى المدينة !

أذن النبي صلى الله عليه وسلم للمسلمين بالهجرة إلى المدينة ،
فخرجوا أرسالاً مستخفين مستترين ، ينسلون من مكة انسلالاً ،
فلا تدرى بهم قريش ، إلا وهم في المدينة على رأس الجيش
الذي يسحق رؤوس الكفر في (بدر) ، ثم يمضي إلى (فتح مكة)
لكن عمر ؟ عمر القوي الذي مالان للشركين ؛ عمر
الذي أعلن إسلامه وذهب يضرب الشركين ويضربونه ، ومجد
في ذلك لذة وراحة ؛ عمر الذي تحاه خاله أبو جهل ، وأجاره من
أذى قريش ، فضرب وجهه بجواره وأباه ، وطاد إلى قريش
يضرب ويضرب ، ثم لا يكون إلا غالباً ، يدفع عن نفسه ،
وعن المستضعفين من المسلمين

عمر يذهب من مكة مستخفياً ؟ معاذ الله يا عمر !

تهياً عمر للهجرة ، فتقلد سيفه ، وتنكب قوسه ، واتنص
بيده أسهما ، واختصر عزته (١) وذهب إلى المسجد ، فاستقبل
قريشاً بالسلح الكامل ، فطاف بالبيت سيماً ، ثم أتى المقام
فصلى ، ثم وقف على المأ من قريش ، فأعلن وحده الحرب عليهم
جميعاً فقال :

« شأهت الوجوه ! لا يرغم الله إلا هذه المعاطس ! من أراد

(١) عصا في رأسها زج ، كالمع الصنبر

السياسة الدبلوماسية بين فارس والروم ؟

هل ينير مصباح محبوس في صندوق مغلق ؟ أم يشتمل وحده
لا يدرى به أحد ، ثم يفتى زيته ، فينطق وحده لا يعلم به إنسان ؟
أما كانت تمضي بعقوبة عمر كما مضت ألوف من العبقريات
دفنت حية في بقعة معتزلة من بقاع الأرض ، في قوم متأخرين ،
ولم تقصّل بسح التاريخ ؟
أما إن عمر شعاعة من نور الاسلام ، ومعجزة من معجزات
رسول الله صلى الله عليه وسلم !

- ٤ -

لما استفاق بنو قريش من النشبة التي أصابهم عند ما أسلم
عمر عادوا يكيدون للدين ، ويؤذون النبي والمسلمين ، والنبي (صلى
عليه وسلم) ماضٍ في دعوتهم ، صابر على أذاهم ، ينذرهم بطش الله ،
ويهدم إزاهم أسلموا ملك فارس والروم ، وبهدم جنة عرضها
السموات والأرض ، وهم ماضون في إعراضهم ، لا يتدبرون
القرآن ، ولا تخشع له قلوبهم التي هي أشد قسوة من الحجارة
(وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ ، وَإِنَّ مِنْهَا لَمَائِشِقُ
فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ ، وَإِنَّ مِنْهَا لَمَاءٌ يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ) يا لهذه
القلوب التي هي أعظ من الجبال ! (لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى
جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ) . وهذه القلوب
التي أنزل عليها القرآن لا تخشع ولا تلين !

طلعت الشمس على وادي مكة أربعة آلاف وأربعمائة
وأربما وعشرين مرة (١) والشهد واحد لم يتغير

نبي الله يدعو الناس إلى الله ، سرأً وعلناً ، فرادى وجمماً ،
ليلاً ونهاراً ؛ وبنو قريش يناوئونه ويحاربونه ويؤذونه ، يلقون
الشوك في طريقه وهو ماشٍ ، ويرمون سلى الجزور على رأسه
وهو ساجد ، ويُفرون به سفهاتهم وأحداثهم ، ويفتنون في
تعذيب المسلمين ، وتخرق لهم أدمغتهم الشيطانية طرقاً في التعذيب
تقشعر لهولها الأبدان (٢) ، ويقاطعون المسلمين لا يكلمونهم
ولا يبايعونهم ولا يزوجونهم ، ومحصرهم في الشعب سنتين ،

(١) من يوم الاثنين ٦ أغسطس ٦١٠ إلى يوم الاثنين ٢٠ سبتمبر

٦٢٢ (أي من البتة إلى الهجرة)

(٢) لكها لم تكن تعد شيئاً فيما ابتكره ديوان الفتيش في أسبانيا
لتعذيب المسلمين من طرق لم تخطر على بال ابليس نفسه ...

٢ - جامعة الاسكندرية *

بقلم الأديب ابراهيم جمعة

علماء الجامعة في عصرها الأول - فليتاس القوصى - زنودوتس -
زيارة ميناندر الأثيني وانتاج مسرح الاسكندرية - اكتشاف فيلون
للبحر الأبيض الجنوبي - دراسة مانتو وتيبوثيروس وهيكاتس
للقائد المصرية القديمة - اقليدس وهيرونيولوس - سوتر يكلف
بالدراسة والتصنيف آخر الأمر - قيمة كتاباته - الفن -
أخذ الايطاليين عن الاسكندريين

يميل الباحثون الألمان إلى نسبة هذه الجمهرة من العلماء
إلى بطليموس الأول المعروف باسم بطليموس سوتر ، وهو الذي
يعتبره « سسميل » صاحب الفضل الأوفى في خلق حركة فكرية
أدبية علمية في الاسكندرية قام هو بمحايتها ، وترأس مجالسها ،
وأسنى إلى المناقشات الشديدة الاحتدام التي خلت في بعض
الأحايين من الفائدة العلمية ، فأصبحت جدلاً شخصياً لا طائل منحه
عهد بطليموس سوتر بتربية ابنه « فيلادلف » إلى عالم ذاع
صيته في ذلك العصر هو فليتاس القوصى ، وهو شاعر ينسب
إليه أول مجهود أدبي عرفته الاسكندرية في الشعر الرثائي ، بل
أول مجهود عرفه العالم أجمع من هذا النوع من الشعر ، وهو إلى
هذا من أشهر علماء اللغة الاغريقية الذين صنفوا فيها ، ووضموا
لها موسوعة كبرى حوت كل مصطلحاتها

هذا وقد تابع زنودوتس البيزنطى التأليف والتصنيف في قواعده
الاغريقية ، وقام بمجهد يشكر في مراجعة تخلفات « هوميروس »
ويحتمل أن يكون بطليموس سوتر هو المؤسس لمسرح
الاسكندرية ، وأن تكون دعوته « ميناندر الأثيني » بقصد
حضور حفلة افتتاح المسرح الكبير وشهود بعض رواياته التي
وضمها في أثينا تمثل في الاسكندرية ؛ وقد كانت زيارة ميناندر
للاسكندرية تطويقاً لجيد الجامعة بأثنى درر العصر ، واعترافاً
بالكافة الناشئة والنجاح الظاهر الذي صحب جهود البطالسة
الأوائل في توفير جو علمي من الطراز الأول لمدينتهم الجديدة

ووكل سوتر إلى أمير البحر « فيلون » أمر التجوال في
البحر الأحمر قصد الوصول إلى أطرافه الجنوبية ؛ وقد وفق هذا
إلى اكتشاف البحر الأحمر الجنوبي ، وكان لهذا الاكتشاف أثره
في عصر بطليموس فيلادلف ومن خلفه في التجارة وفي تزويد

أن يُشكل أمه ؛ أو يورثه ، أو يرمل زوجته ، فليقتلني
وراء هذا الوادى ! »

قال على رضى الله عنه : فإتبعه إلا قوم من المستضعفين ،
علمهم ما أرشدتم ، ثم مضى لوجهه

- ٥ -

سيقول قائل : ما لعمري يعان هجرته ، ويعشى على رؤوس
الأشهاد من سنانيد قريش ، والنبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه
أبو بكر رضى الله عنه مهاجران مستخفين ؟ أ يكون عمر أشجع
من النبي ومن أبي بكر ؟

لا والله ، ما هو بأشجع منهما ، ولقد وقف عمر بين يدي
النبي صلى الله عليه وسلم وهو بمد لم يسلم ، ولم يجيء إلا ليقتله ،
فلما أمسك بتلابيبه وتتره ، سقط على الأرض ، على قدم النبي ،
وهو يرتعد من هيئته صلى الله عليه وسلم . وكان الصحابة - وفيهم
عمر - إذا جد الجدد ، رحى الرطيس ، ودارت رحى الحرب ،
استتروا بالنبي صلى الله عليه وسلم واحتموا به . ولما كانت الردة
ورمت العرب عن قوس واحدة ، وخاف الصحابة وخاف عمر ،
وأرادوا المسألة والملائنة ، قام أبو بكر وحده في وجه العالم
وسارعه حتى صرعه . فكان عمر يعرفها له أبداً ... فلام إذن
هاجر عمر جهاراً نهاراً ؛ وهاجرا مستخفين ؟

إن في الأمر لسراً ، هو غير الشجاعة والجهن ، ذلك أن
القائد السام عندما ينتقل من جهة من جهات الحرب إلى
جهة أخرى ، لا يقف في الطريق على عدو ، ولا يلقى حرباً ،
وإذا رأى نفرأ من الأعداء ، يستتر منهم ، وينأى عنهم ، لأنه
إذا سلك سبيل الشجاعة الساذجة ، وأقبل عليهم يقاتلهم ، ضيع
الجيش الذي ينتظره ، ولا يعمل إلا به ، وخسر المعركة الكبرى
لينتصر على نفر من الأعداء في معركة على الهامش ، ثم إن فراره
لا يمد حيناً ولا عجزاً ، وإقدامه لا يمد شجاعة ولا استبالاً
ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم القائد الأكبر ، لا في
حرب قريش أو هوازن - فاق قريش ؟ وما هوازن ؟ ولكن
في حرب الشرك والجهل والظلم ، في الحروب التي تمتد أبداً بين
الحق والباطل ، فلا يدافع عن الحق قوم إلا كانوا تحت راية محمد ،
فهل يدع سمته الكبرى ، لينتشر على نفر من قريش ؟

ذلك هو سر الهجرة

(لم ينته الفصل)

عن الطنطاوى

على الياء الشرقية من البحر الأبيض . وكان من شواغله أيضاً رغبته الملحة في نقل جثمان سيده «الاسكندري» الى مصر ، ابتغاء الفخر بمجازة جثمان الماهل العظيم ، ولم يهدأ لسوتر بال حتى تم له ذلك ، وبهذا خلا نهائياً من مشاغله الخارجية ، وخصص كل عنايته بعد ذلك للمكتبة والمتحف اللذين نالا من ماله وانتباهه الشيء الكبير . ومن أمره أنه شغف مع المشغوفين بالدراسة والتصنيف ؛ ومن المعروف عنه أنه وضع مصنفاً في حروب الاسكندر الأكبر التي ساهم فيها كأحد قوادها . ويصف (أريان) مؤلف سوتر بأنه من أدق المراجع وأوفاهما في هذا الشأن ، وبضه في رأس كتب المراجع التي صدر عنها تاريخه ، وقد يكون هذا حقاً ، كما قد يكون ملقاً للملك المؤلف

والمذكرات الخاصة التي يضعها القواد عن أعمالهم في الحروب يظلب عليها البالغة ، وحسن تقدير تلك الأعمال وتمظيم نتائجها مما قد يكون إغراقاً وتورطاً في الباطل ، وهي لهذا لا يسبح أن تتخذ سنداً من أسانيد التاريخ إلا بكثير من الحيطه والحذر . وينسب الى نابليون الأول شيء من هذا في مذكراته التي كتبها عن نفسه ، ولم يتحرر يوليوس قيصر من مثل ما ينسب الى نابليون في مذكراته عن «الحرب الغالية»

ويذكرون أن سوتر كتب أيضاً عدة رسائل من الشؤون العامة في عصره نشرها «ديونيسو دورس» أحد تلاميذ «أرستاركس» العالم الاسكندري ، يؤسفنا أننا لم نعر على شيء منها حتى الآن

وفي أواخر أيام سوتر كان لا بد له من تسوية مسألة وراثه العرش ، إذ كان له أكثر من وريث ، وكان أكثر هؤلاء الوراث خطراً على العرش البطليموسي «بطليموس» ابن له من يونانية ، أخذ ديمتريوس ملك مقدونية التور يشد أزره ويناصره على بطليموس «فيلادلف» . وكان النزاع بين هذين الورثين نزاعاً بين روحين مختلفتين : روح مصرية ، وروح يونانية ؛ وكان انتصار أحدهما على الأخرى انتصاراً لأحدى الروحين ، وتحديد المستقبل البلاد . وكان ميل الملك الأب مع ابنه فيلادلف ، وكان هوى الشعب مع الأخير إذكاء للروح القومية الجديدة التي بدأها وارث ملك الاسكندر في مصر سوتر العظيم ، وإنهاضاً لمدنية هيلينية الأصل حقاً ، ولكنها من حق الاسكندرية ، ومن جهدها وإحيائها . كان الملك الأول يأنس في الملك الابن فيلادلف سياسة مشابهة لسياسه ، أساسها المحافظة على الصبغة المشتركة التي جمعت

الجامعة بأبحاث عظيمة القيمة سنأتى على ذكرها في موضعها — كما عهد سوتر أيضاً إلى هيكتاتيس الأبدري ، وماينيو ، وتيموثيوس أمر دراسة (البيولوجيا) المصرية القديمة ، ابتغاء ترويد الأمبراطورية البطليموسية الناشئة بما يحتاج إليه كيانها من العقائد

والحقيقة أن كل هذه الجهود هي دون ما بلغته جامعة الاسكندرية في هذا العصر من التفوق في الهندسة على يد أستاذها الأكبر «اقليدس الاسكندري» وفي التشريح على يد أستاذه الفذ «هيروفيلوس»

واقليدس أشهر معلمي هذا العصر اطلاقاً ، وهو أبو الهندسة كما يقولون ، مؤسس مذهب البحث العلمي ؛ وكتابه «الأصول» أعماط في صميم النطق أكثر منها موضوعات في الرياضة ، واليه يرجع الفضل في جعل عصر سيده بطليموس سوتر عصر تفوق رياضي عظيم الشأن ، كان ولا يزال له أثره في تقديم العلم والمقل البشري وكان «هيروفيلوس» أباً للتشريح ، كما كان «أبقراط» اليوناني أباً للطب من قبل ، وبفضل هيروفيلوس سجل التاريخ لمعصر سبق في دراسة (الأمعاء) دراسة دقيقة ، وكانت الحكومة تمدد بالمجرمين المقتضى عليهم بمقوبة الاعدام ليجرى فيهم تجاربه — كما أمدهه حظيرة الحيوان اللحقة بالتحف بأنواع من الحيوان شرحها ودرسها واستنبط من كل ذلك طريقة علمية للتشريح ساعدت بدورها على رفع شأن الاسكندرية في العلوم الطبية وتأزرت جهود هذا العالم وجهود إقليدس على خلق مكانة للاسكندرية ظلت مقترنة باسم المتحف الاسكندري حتى وقتنا هذا

ويجدر بنا أن نذكر أنه بينما كان الاسكندريون مشغوفين بمباحث السلم البحث في الرياضة والطب وما شاكلهما ، كان الأثينيون مشغولين بدراسة الفلسفة من رواقية وأبيقورية ، أما اشتغال الاسكندرية بالفلسفة فقد جاء متأخراً حين أسس فلاسفتها مذاهبها الخاصة التي أشهرها الأفلاطونية الحديثة وسنمرض لها في بحثنا هذا بكثير من التفصيل

كانت لبطليموس سوتر شواغل سياسية الى جانب انهماكه في رفع شأن الاسكندرية ، وأهم تلك الشواغل منافسته لديمتريوس ملك مقدونية ، لانزع السلطة البحرية على البحر الأبيض الشرقي من يده ، وما لبث حتى انتزع قبرس من الملك المقدوني وجعلها مركزاً لأسطوله ، وغلقت له بهذا سيطرة غير منازعة

في متحف القسطنطينية لملك مجهول الامم من ملوك صيدا ، هو تحفة من تحف الحفر وحذق الألوان ، وتلك الشاهد التاريخية التي ترى محفورة على الأحجار تمثل المارك بين الفرس والاعريق ، إلى تلك الصور الرمزية التي قصد بها الاشارة إلى امتزاج الشرق والغرب عن طريق الحضارة الاغريقية ، إلى مناظر الصيد وغير ذلك مما لا يفوقه سوى « البارثون » في أثينا

وأغلب الظن أن الاسكندرية بما توفر لها من سمو المكانة لا بد أن تكون قد استهوت أمهر البنائين ، ورجال الفنون حيث بلاط سوتر وفيلادلف وعطاؤها الفندق لكل من برز في ناحية من النواحي ؛ ولا شك أن الاسكندرية عروس البحر الأبيض المتوسط لم تكن إلا من خلق هؤلاء الفنانين وابداعهم

وقد كتب م . شريبر مقالاً ممتعاً عن فن نشأ بالاسكندرية وتقدم فيها ، وانفردت به ، هو صناعة الأواني الذهبية والفضية التي تتخذ عادة مقياساً لتقدم الحرف اليدوية ، والتي لا تزال شاهدة على قولنا بين محتويات دور الآثار . ويحاول هو أن يثبت أن الاسكندريين كانوا الأساتذة في هذا المضمار وفي غيره . فن رأيه أن أسلاف « بنفتو سلبى » الايطال ، والمدرسة الايطالية التي زعيمها هذا الأخير حاكت فن الاسكندرية في الشمر والفن . وهو يدل بقوة على حب الاسكندريين للطبيعه وتقديرهم لروائدها ، وعلى أن الاسكندرية كانت حلقة الاتصال بين العلم والفن ، وبين القديم والحديث ، وبين الشرق والغرب الخ

ليس الفن في ذاته ناحية من نواحي نشاط جامعة الاسكندرية ، ولا هو عادة يتصل بالدراسة الجامعية اتصالاً مباشراً ، ولكننا سقنا هذه الكلمة القصيرة عن الفن الاغريق الاسكندري ، لأنه جانب من جوانب المدينة ، كان يستلزم من الاسكندريين . ولا شك إلماً بالأسول الهندسية التي لا فنى لفن العمارة عنها . ونحن وإن كنا لم نحصل على ما تقطع الرأى به من أن الهندسة التي اشتهرت بها الاسكندرية منذ عهد اقليدس كانت تطبق ويستفاد منها عملياً في فن العمارة ، إلا أننا نرجح إمكان استفادة الفن من هندسة اقليدس استفادة كبرى

ولنا في بعض مقالاتنا التالية عود إلى نقل إيطاليا وخاصة جامعة « بدوا » في المصور الوسطى عن جامعة الاسكندرية نظامها والكثير من تراثها الفكرى حيث شاع منها إلى أوروبا من قطر إلى قطر ومن عصر إلى عصر .

براهم جمع

(حقوق النقل محفوظة لصاحب المقال)

بين اليونانية الهلينية والمصرية الفرعونية ، والتي حرص البطالسة على التمسك بها كأساس للكمهم الجديد ، لا مناص منه ، إبقاء على دولتهم من أن تنهد

والذى يتأمل كيف عنى سوتر بتربية ابنه فيلادلف على أيدي خبير الأساتذة ، يرى كيف كان يحرص على أن ينتهى ملكه إلى هذا الورث دون سواه ، وقد كان أن نزل سوتر لابنه فيلادلف عن العرش ، ولكنه ظل يظهر في بلاط ابنه مدة عامين كأحد الرعايا ، ومات عام ٢٨٣ ق . م غلخفا على الزمن سجلاً حافظاً بالحواذث الجسماء قل أن تتوفر لحاكم

استطاع سوتر أن يركز دراسة العلوم والآداب والفلسفة والإطب في عاصمة ملكه ، ولكن هل استطاع أن يجعل الاسكندرية كعبة الفنون في هذا العصر ؟

إذا كان لنا أن نحكم بالشواهد التي بين أيدينا وهي تلك النقوش البديعة التي ترى فوق العملة المتخلفة عن هذا العصر في دور العاديات ، لما تأخرنا عن الحكم قطعاً بتقدم الفن في ذلك العصر ؛ غير أنه لا يجب أن يغيب عن بالنا ونحن في هذا الصدد أن الفن الاغريقى كان عليه أن يبالغ فنا من أقوى الفنون التي عرفها تاريخ العمارة هو الفن الفرعونى . والشاهد بوجه عام أن الباني التي أقامها البطالسة خارج الاسكندرية روى فيها أن تكون فرعونية الصبغة ، ولكنها لم تخل من التأثر بالفن الاغريقى ؛ ولم يكن للبطالسة من ذلك مناص ، تشبهاً بالفراغة وإرضاء لذوق الشعب المصرى الذى لم تنسه الأحداث السياسية قوميته ، ولم يمجد على مرور الزمن أبطالاً غير أبطاله ، ولم يعرف عنه أنه أسلم القيادة كله للمدينة الدخيلة ، ولا سيما للجانب الدينى منها ، بل بقى محافظاً على دين أجداده محافظة تامة . لهذا ظلت الباني ذات الصبغة الدينية على النمط الفرعونى

تأثر البطالسة بالديانة المصرية أكثر مما تأثر المصريون بالفن الاغريقى ، ولذلك بقيت الصبغة المصرية كما أسلفنا ظاهرة في الفن الذى عرف عن مصر البطليموسى ، إلا في الاسكندرية ذاتها ، حيث كان كل شيء يونانياً صرفاً ؛ فأقيم في الاسكندرية في هذا العصر المتحف والملمب والمسرح والديما حيث دفن الاسكندر ، وكانت كلها من غير جدال آية في إبداع الصنعة الاغريقية ، رغم ما يحاول البعض إشاعته من تأخر الفن في هذه الفترة من الزمن والأداة المادية على تقدم الفن الاغريقى في مصر في هذا الزمن ما أبدعته يد نحات لتابوت من الرخام البديع الصنع ما يزال محفوظاً

معاهدة الصداقة والتحالف بين مصر وانجلترا

- ٣ -

محضر متفق عليه

رغب الوفد المصرى ووفد الملكة المتحدة أن يسجلان فى محضر المفاوضات ما اتفقا عليه من تفسير لبعض نصوص معاهدة التحالف ، وفيما يلى بيان هذه التفسيرات :

١ - من المفهوم طبيعاً أن التسهيلات المنصوص عليها فى المادة السابعة التى تقدم إلى صاحب الجلالة الملك والأمباطور تشمل إرسال قوات أو امدادات بريطانية فى الحالات المعينة بتلك المادة

٢ - من المفهوم أنه كنتيجة لأحكام المادة السادسة تتبادل الحكومتان الشورة فى حالة خطر قطع العلاقات وعليه فى حالة قيام ضرورة دولية مفاجئة يخشى خطرها يعمل بمبدأ التشاور المتبادل نفسه

٣ - تشمل « طرق المواصلات » المشار إليها فى الجلة الثانية من المادة السابعة المواصلات الاخبارية (الإسلاك البحرية والتلغرافات والتليفونات واللاسلكى)

٤ - تشمل الاجراءات الحربية والادارية والتشريعية الوارد ذكرها فى الجلة الثالثة من المادة السابعة الاجراءات التى بموجبها تراعى الحكومة المصرية فى استعمال حقها بالنسبة لمواصلات الراديو الكهربائية مستلزماً مستلزماً محطات التلغراف اللاسلكى التابعة للقوات البريطانية فى مصر ، وتواصل العمل مع السلطات البريطانية لمنع أى تدخل بين موجات محطات التلغراف اللاسلكى البريطانية والإصرية ، كما تشمل الاجراءات التى تكفل الرقابة الفعالة على جميع وسائل المواصلات المشار إليها فى تلك المادة

٥ - يراد بكلمتى « منطقتى جنيفة » الواردتين فى الفقرة الثانية (١) من ملحق المادة الثامنة امتداد شاطئ البحيرة المرة الكبرى من نقطة تبعد ثلاثة كيلو مترات شمالى محطة جنيفة

إلى نقطة تبعد ثلاثة كيلو مترات جنوب شرق محطة قايد بمرض ثلاثة كيلو مترات من شاطئ البحيرة

٦ - من المتفق عليه بالنسبة إلى (ب) من الفقرة الثانية من ملحق المادة الثامنة أن يحدد بالضبط وفى أقرب وقت مستطاع الأماكن التى ستحل بها القوات الجوية بالمنطقة المشار إليها هناك

وينقل كذلك إلى هذه المنطقة مستودع قوات الطيران الملكية الموجودة الآن بأبى قير ، على ألا يتأخر ذلك عن تاريخ انسحاب القوات البريطانية من القاهرة طبقاً للفقرة الثامنة

٧ - من المتفق عليه بالنسبة للفقرة الثالثة من ملحق المادة الثامنة (١) أن تشمل أبنية الككنات البريطانية أماكن للتزوجين من الضباط ، ولنسبة معينة من الرتب الأخرى . (ب) إنه وإن كان يمكن الآن تحديد موضع مصحة النقاة تحديداً نهائياً إلا أن العريض قد تصالح لهذا الغرض . (ح) إن الحكومة المصرية جريباً على الخطة التى سلكتها فعلا لمصاحبة سكان تلك المناطق ستتحذ جميع التدابير الصحية الممكنة لمكافحة الملائيا فى الجهات المجاورة للمناطق التى توجد بها القوات البريطانية

٨ - من المتفق عليه بالنسبة للفقرة السادسة من ملحق المادة الثامنة أنه فيما يتعلق بالطريق رقم (٢) إذا لم تستطع الحكومة المصرية الاتفاق مع شركة قنال السويس على استخدام القوات البريطانية والمصرية لهذا الطريق واصلاح الأجزاء التى لم تصل بعد إلى مستوى الأجزاء الأخرى إلى أن تنق بالشروط المبينة فى الفقرة السادسة فإن الحكومة المصرية ستنتشى طريقاً جديداً يصل ما بين هذه الأماكن

٩ - من المتفق عليه بالنسبة للفقرة الثانية عشرة من ملحق المادة الثامنة أن يقتصر عدد أفراد الفصيلة المشار إليها على الحد الأدنى اللازم بالضبط لاستلام هذه الأدوات وحراستها

١٠ - من المتفق عليه بالنسبة للفقرة الثالثة عشرة من ملحق المادة الثامنة أن الطيران سيكون لأغراض التدريب ؛ على أن يكون فى الغالب فوق المناطق الصحراوية ، ولا يكون فوق المناطق المسكونة إلا حين تقتضى الضرورة ذلك

١١ - من المتفق عليه طبيعاً فيما يتعلق بالفقرة الثانية من المذكورة الصرية الثانية أن الحكومة المصرية هى التى تدفع نفقات البعثة العسكرية ، وأن كلمتى « التدريب الصحيح » الواردتين

وفي المؤتمرات الدولية التي تجرى فيها المفاوضات في مثل هذه الاتفاقات يكون النديوان البريطاني والمصري بطبيعة الحال على اتصال دائم بالنسبة لأي إجراء قد يتفقان على أنه مرغوب فيه لصالح السودان

محضر متفق عليه

١ - من المتفق عليه بالإشارة إلى الفقرة الأولى من المادة الحادية عشرة أن يقدم الحاكم العام إلى حكومة صاحب الجلالة في المملكة المتحدة وإلى الحكومة المصرية تقريراً سنوياً عن إدارة السودان ، وأن يبلغ التشريع السوداني إلى رئيس مجلس الوزراء المصري مباشرة

٢ - من المتفق عليه بالإشارة إلى الفقرة الثانية من المادة الحادية عشرة أنه بينما يكون تعيين الرطينين المصريين في الوظائف الرسمية بالسودان خاضعاً بالضرورة لعدد الوظائف المناسبة الخالية ووقت خلوها ومؤهلات المرشحين المتقدمين لها فإن أحكام تلك الفقرة تسرى فوراً بمجرد نفاذ الماهدة ؛ وتكون ترقية الموظفين في حكومة السودان بدون اعتبار للجنسية إلى أية درجة كانت وذلك بالاختيار تبعاً للاجتماع الشخصية

٣ - ومن المفهوم أيضاً أن هذه النصوص لا تمنع الحاكم العام من أن يعين أحياناً في بعض الوظائف الخاصة أشخاصاً من جنسيات أخرى إذا لم يتيسر وجود ذوى المؤهلات من الرعايا البريطانيين والوطنيين المصريين أو من السودانيين

٤ - من المتفق عليه فيما يتعلق بالفقرة الثالثة من المادة الحادية عشرة أنه نظراً لأن الحكومة المصرية ترغب في إرسال الجنود إلى السودان فإن الحاكم العام سيبادر بالنظر في أمر عدد الجنود المصرية اللازمة للخدمة في السودان والأماكن التي يقيمون فيها والشككات اللازمة لهم ؛ وسترسل الحكومة المصرية فوراً بمجرد نفاذ الماهدة ضابطاً مصرياً عظيماً يستطيع الحاكم العام استشارته في هذه الأمور

٥ - بما أنه قد تم الاتفاق بين الحكومة المصرية وحكومة صاحب الجلالة في المملكة المتحدة على أن مسألة الدين المستحق لمصر على السودان والمسائل المالية الأخرى المتعلقة بهما تبحث بين وزارة المالية المصرية ووزارة المالية بالمملكة المتحدة ، وبما أن هذا البحث قد ابتدأ بالفعل فقد رؤى أنه ليس من الضروري أن

في هذه الفقرة يشملان التدريب في الكليات والمعاهد الحربية والبريطانية

١٢ - لا تنطبق الفقرة الثانية من المذكرة الثانية إلا على الأشخاص الذين يكونون بالفعل في ذلك الوقت من أفراد القوات المصرية المسلحة

١٣ - يراد بكلمة « المدات » الواردة بالفقرة الثالثة من المذكرة المصرية الثانية كل المهمات التي يحسن بالقوات التي تعمل معاً أن تتخذها من صنف واحد فلا تشمل الملابس ولا المنتجات الحلية

ملحق للماهدة الحادية عشرة

إلى أن يتفق الطرفان على غير ما يأتي تطبيقاً للفقرة الأولى من هذه المادة يتعين أن تكون المبادئ العامة التي يراعيها في المستقبل بالنسبة للاتفاقات الدولية هي أنها لا تنطبق على السودان إلا بعمل مشترك تقوم به حكومة المملكة المتحدة وحكومة مصر وأن مثل هذا العمل المشترك يكون لازماً تماماً كذلك إذا ما أريد إنهاء اشتراك السودان في اتفاق دولي كان ينطبق عليه

والاتفاقات التي يراد سريانها على السودان تكون على العموم اتفاقات ذات صفة نية أو إنسانية ، وتشمل مثل هذه الاتفاقات في الغالب على الدوام حكماً خاصاً بالانضمام اللاحق إليها ، وفي مثل هذه الأحوال تتبع هذه الطريقة لجعل الاتفاق صارياً على السودان . ويجرى الانضمام بوثيقة مشتركة يوقعها عن مصر وعن المملكة المتحدة كل فيما يخصه شخصان مفوضان في ذلك تفويضاً صحيحاً . وتكون طريقة إيداع وثيقة الانضمام في كل حالة موضع اتفاق بين الحكومتين

وفي حالة ما إذا أريد أن يطبق على السودان اتفاق لا يحتوي على نص خاص بالانضمام تكون طريقة تحقيق ذلك موضع مشاور واتفاق بين الحكومتين

وإذا كان السودان بالفصل طرفاً في اتفاق وأريد إنهاء اشتراكه فيه تشارك المملكة المتحدة ومصر في إصدار الاعلان اللازم لهذا الإنهاء

ومن المتفق عليه أن اشتراك السودان في اتفاق ما وإنهاء ذلك الاشتراك لا يكونان إلا بعمل مشترك يجري خصيصاً بالنسبة للسودان ولا يمتنعان من مجرد كون المملكة المتحدة ومصر طرفين في الاتفاق أو من تقضهما لهذا الاتفاق

تتضمن الماهدة أى نص خاص بهذه المسألة
خطاب من فئامة المنروب السامى

خطاب للمندوب السامى

إلى دولة مصطفى النحاس باشا رئيس مجلس الوزراء

سيدى :

فى خلال مناقشتنا فى المسائل التفصيلية المتصلة بالفقرة الثانية من المادة الحادية عشرة أقرح نذب خبير اقتصادى مصرى لخدمة فى الخرطوم وأبدى الحاكم العام رغبته فى تعيين ضابط مصرى سكوتياً حريكاً له ، وقد سجل الاقتراح والرغبة المشار إليهما واعتبرا مقبولين من جهة المبدأ ؛ كما إنه قد اعتبر من الرغوب فيه ومن القبول أن يدعى مفتش عام الرى المصرى بالسودان إلى الاشتراك فى مجلس الحاكم العام كلما نظر المجلس فى مسائل متصلة بأعمال مصلحته

وتفضلوا ... الخ امضاء

ملخص للمادة الثالثة عشرة

إن الأعراض التى ترى إليها التدابير الواردة فى هذا الملحق هى :

١ - الوصول على وجه السرعة إلى إلغاء الامتيازات فى مصر وما يتبع ذلك حتماً من إلغاء القيود الحالية التى تقيد السيادة المصرية فى مسألة سريان التشريع المصرى (بما فى ذلك التشريع المالى) على الأجانب

٢ - إقامة نظام انتقال لمدة معقولة محدد ، ولاتطول بنير مبرر . وفى حدود تلك المدة تبقى المحاكم المختلطة وتباشر الاختصاصات المنحولة الآن للمحاكم القنصلية فضلاً عن اختصاصها القضائى الحالى

وفى نهاية فترة الانتقال هذه تكون الحكومة المصرية حرة فى الاستفتاء عن المحاكم المختلطة

٣ - تتصل الحكومة المصرية بخطوة أولى فى أقرب وقت مستطاع بالدول ذوات الامتيازات بقصد (أ) إلغاء كل قيد يقيد التشريع المصرى على الأجانب ، و (ب) إقامة نظام انتقال للمحاكم المختلطة كما هو وارد فى الشطرة الثانية من الفقرة الأولى سالفة الذكر

٣ - إن حكومة صاحب الجلالة فى المملكة المتحدة بصفتها دولة من ذوات الامتيازات وبصفتها حليفة لمصر لا تمارض بتاناً فى التدابير المشار إليها فى الفقرة السابقة ، وستعاون تعاوناً فعالياً مع الحكومة المصرية فى تحقيق هذه التدابير باستعمال كامل نفوذها لدى الدول ذوات الامتيازات فى مصر

٤ - من المتفق عليه أنه فى حالة ما إذا وجد من المستحيل تحقيق التدابير المشار إليها فى الفقرة الثانية فان الحكومة المصرية تحتفظ بحقوقها كاملة غير منقوصة إزاء نظام الامتيازات بما فيه المحاكم المختلطة

٥ - من المتفق عليه أن الشطرة (أ) من الفقرة الثانية لا تعنى فقط أن موافقة الدول ذوات الامتيازات لن تكون ضرورية لسريان التشريع المصرى على رعاياها ، ولكنها تعنى أيضاً انتهاء الاختصاص التشريعى الحالى الذى تباشره المحاكم المختلطة بالنسبة لتطبيق التشريع المصرى على الأجانب ، ويتبع ذلك ألا يكون للمحاكم المختلطة فى سلطتها القضائية أن تقضى فى صلاحية سريان قانون أو مرسوم مصرى طبقه البرلمان المصرى أو الحكومة المصرية على الأجانب

٦ - يصرح صاحب الجلالة ملك مصر بمقتضى هذا أن أى تشريع مصرى يطبق على الأجانب لن يتناقض مع المبادئ المعمول بها على وجه العموم فى التشريع الحديث ، وأنه فيما يتعلق بالتشريع المالى على الخصوص فان هذا التشريع لن يتضمن تمييزاً مجحفاً بالأجانب بما فى ذلك الشركات الأجنبية

٧ - لما كان من المعمول به فى أكثر البلاد أن يطبق على الأجانب قانون جنسيتهم فى مسائل الأحوال الشخصية فسيُنظر بعين الاعتبار إلى أنه من الرغوب فيه أن تستثنى من نقل الاختصاص على الأقل فى البداية - مسائل الأحوال الشخصية الخاصة برعايا الدول المتنازعة التى ترغب فى أن تستمر يحاكمها القنصلية فى مباشرة هذا الاختصاص

سيقتضى نظام الانتقال الذى يوضع للمحاكم المختلطة ونقل الاختصاص الحالى للمحاكم القنصلية إليها (الأمر الذى سيكون بطبيعة الحال خاضعاً لأحكام الاتفاق الخاص المشار إليه فى المادة التاسعة) إعادة النظر فى القوانين الحالية الخاصة بتكوين المحاكم المختلطة واختصاصها بما فى ذلك إعداد وإصدار قانون جديد لتحقيق الجنبايات

بمشورة بعثة عسكرية بريطانية للمدة التي تراها ضرورية للفرض المذكور، وتتعهد حكومة صاحب الجلالة في المملكة المتحدة بأن تقدم البعثة العسكرية التي تطالبها الحكومة المصرية كما تتعهد بأن تقبل من ترى الحكومة المصرية إيفاده من رجل جيشها للتعلم بالمملكة المتحدة وأن تكفل لهم التدريب اللازم. ونظراً للظروف التي هيأتها هذه المعاهدة سوف لا ترغب الحكومة المصرية بطبيعة الحال في إيفاد أحد من أفراد قواتها المسلحة ليتلقى دراسته في أي معهد أو وحدة من معاهد التدريب أو وحداته في غير المملكة المتحدة، على ألا يمنع ذلك الحكومة المصرية من أن توفد إلى أي بلد آخر رجال الجيش الذين لا يتيسر قبولهم في معاهد المملكة المتحدة ووحداتها

٣ - يتعين لصالح المحالفة ونظراً لاحتمال ضرورة التعاون في العمل بين القوات البريطانية والمصرية ألا يختلف طراز أسلحة القوات المصرية من برة وجوية ومعداتها عن الطراز الذي تستعمله القوات البريطانية. وتتعهد حكومة صاحب الجلالة في المملكة المتحدة بأن تبذل وساطتها لتسهيل توريد تلك الأسلحة والمعدات من المملكة المتحدة بمثل الأمان التي تدفعها حكومة صاحب الجلالة كلما رغبت الحكومة المصرية في ذلك

المذكرة المصرية الثالثة

سيدى :

بالإشارة إلى المادة الرابعة عشرة من المعاهدة التي وقعناها اليوم أتشرف بإخباركم أن الحكومة المصرية تنوى إلغاء إدارة الأمن العام الأوربية فوراً، ولكنها ستحتق لمدة خمس سنوات من نفاذ المعاهدة عنصراً أوروبياً معيناً في بوليس المدن، ويبقى هذا البوليس في الالة المذكورة تحت إمرة ضباط بريطانيين

وتسهيلاً لأحلال موظفين مصريين بالتدريب محل العناصر الأوربي المذكور مما يضمن تجانس العمل في نظام البوليس تنوى الحكومة المصرية أن تستغنى كل عام عن خدمة خمس موظفي البوليس الأوربي

وستفضل الحكومة المصرية على العموم بالنظر لمعاهدة الصداقة والتحالف التي وقعناها اليوم الرعايا البريطانيين الحائزين لهوكلات المطلوبة عندما تستخدم خبراء من الأجانب
(تمت. بلقعات المعاهدة)

ومن المفهوم أن إعادة النظر هذه ستضمن فيما تتضمنه المسائل الآتية :

١ - تعريف كلمة أجنبي بصدد الاختصاص القبل للحاكم المختلطة

٢ - زيادة عدد موظفي الحاكم والنيابات المختلطة بما يقتضيه التوسيع المقترح لاختصاصها

٣ - الاجراءات المتعلقة بمسائل العقور أو تخفيف عقوبة الأحكام الصادرة على الأجانب والاجراءات المتماثلة بتفويض عقوبة الاعدام الصادرة عليهم

محضر متفق عليه

من التفق عليه بالنسبة للفقرة السادسة من ماحق المادة الثالثة عشرة أن المسائل التي ينطوى عليها هذا التصريح لا تخضع لقضاء أي محكمة في مصر

المذكرة المصرية الأولى

سيدى :

بالإشارة إلى البادة الثانية من المعاهدة التي وقعناها اليوم أتشرف بإخباركم أنه نظراً لأن حضرة صاحب الجلالة ملك بريطانيا العظمى وإرلندا والأملاك البريطانية وراء البحار وإمبراطور الهند سيكون أول ملك أجنبي يمثله في مصر سفير فإن السفراء البريطانيين سيمتدرون ذوى أقدمية على باقي الممثلين السياسيين المتمدنين لدى بلاط صاحب الجلالة ملك مصر، وتكون محتويات هذه المذكرة خاضعة لإعادة النظر في الوقت والشروط المنصوص عنها في المادة السادسة عشرة من المعاهدة

المذكرة المصرية الثانية

سيدى :

أريد أن أسجل هنا مسائل معينة أخرى تم التفاهم عليها وتتصل بالشؤون العسكرية في معاهدة التحالف التي وقعناها اليوم

١ - يسحب الموظفون البريطانيون من الجيش المصري وتلنى وظائف المفتش العام والموظفين التابعين له

٢ - نظراً لأن الحكومة المصرية ترغب في استكمال تدريب الجيش المصري بما فيه سلاح الطيران وتنوى لمصلحة المحالفة التي تم عقدها أن يختار المدربين الأجانب الذين قد ترى حاجة اليهم من بين الرعايا البريطانيين وخدم فأنها قد اعترمت أن تنفع

٣ - نهضة المرأة المصرية

وكيف نرجم للتجربة العام

للأستاذ فليكس فارس

من هذا الموقف دفعت الانسانية في الغرب أوائل خطواتها على سبيل المدنية الحديثة ، فكان التمرد على النظم القديمة البالية ، وكانت الثورات التي خضبت الأرض بدماء الأسياد والبيد ، بدماء الظالمين والمظلومين ، بدماء الأبرياء والمجرمين ، نجيماً واحداً رقص الشعب فوقه صاحباً بائساً ضاحكاً في سكرة الأمانى المحطمة والآلام المخدرة

من مثل موقف الرومان ومن مثل موقف العرب حين سادت الخلافات بين الشعوب خرجت أوروبا الى عهدها الجديد ، ولكن عيسى لم يكن هادياً ، ولا كان محمد ماشياً في طليعتها . كان إنجيل الغرب حقوق الانسان التي كتبها الثائرون بالدم التمرد ، وكان قرآنها القوانين التي سنّها نابليون لأقامة الموازنة بين الحقوق ، ولكن هذا الإنجيل الحديث الذي استمد من إنجيل عيسى المساواة والانصاف لم يتناول ضواهما من مبادئ الاحسان والعطف والغفرة والرحمة ، وهذا القرآن الجديد : قوانين نابليون المستمدة من مذاهب الأئمة في الشرع الاسلامي وقف عند حد التنظيم المادي لحقوق الناس ، قصر عن الأخذ بما في قرآن النبي الهادي من الدعوة الى المروف والبر بالادين والأبدين من بني الانسان رأت بلاد الغرب أن الدين قد أصبح سلطة تواطت طويلاً مع السلطان الدني المطلق وما حوله من سادات الاقطاع ، وامتنع عليها أن تسليخ إنجيل عيسى عن هذه السلطة فأنكرتها وأنكرت عيسى وتماليه معها . وسارت المدنية الحديثة في طريقها مستتيرة بالعلم الوضئ منكرة كل ما لا تقع الحواس عليه ، فأصبحت القوة وحدها السيطر الأعلى تنبسط قاعدة رهية للمعجل الذهبي فتمده باعتلائها وعمدها بلعانه وصولته

وبقيت المسيحية دين الغرب ، ولكنها حصرت في كنيسته وانكشفت مبادئها عن الحياة نفسها ، وبينما كانت تتلى في المعابد

كل يوم الآيات التي هيبت على جيل فلسطين فهزت الدنيا وقابت المدنيات القديمة ، وتلى بعدها رسائل الحواريين التي كتبت في السجون لتحرير الانسان ، كانت مدينة روما الوثنية تنبعث من كل جانب لتدور حول الكنائس مقهقهة ساخرة

كان العذارى يخرجن من الكنائس بصد مباءهن قول بولس الرسول بالتستر وحجب الشعور والاحتشام والطاعة للقيم ، فيذهبن الى المرافض نصف عاريات كأنهن اللدى الرومانية نفخ إبليس فيهن نعمة الحياة

إن غريزة المرأة في الأصل لا تطمح إلا الى الطريق الذي اختطه لها الناموس الطبيعي في تكوينها ، وما أحببت امرأة رجلاً إلا وكانت محبتها خيالاً سابقاً لمحبة الطفل الكامنة فيها وإذا كانت الفتاة قد لجأت الى الواخير كما يقول الفريد دي ميسيه لتأكل بشديها ، وتلتق هناك بمن منع على نفسه أن يكون قياً عليها فأصبح مستمراً لشقامها ، فأنها لم تأبث أن تعودت إذلاله لها في عرضها فاجأت الى العمل لتأكل بقرق جبينها احتفاظاً على الأقل بحق اختيارها للرفيق الموقت أو بحق التمرد على أنوثتها الكاسرة من عزتها ، وهكذا بمد أن كان الفتى يلقي الفتاة التي تحول عنها في الواخير لينها ، أصبحت هي تلاقيه في صيادين الأعمال لتراحمه متململة من إذلاله

سوف يأتي يوم وهو غير بعيد تنتبه المدنية فيه الى أن الرجل الكامل الذي ينشده العلماء في الغرب لن يخلق لهم من التمرين لقوى العقل وقوى الجسد ولا من فحص الخلايا بالمجهر حتى ولا من التلقيح بالواد الكيميائية أو غدد القروود ، فيتحققون أن الرجل التفوق إنما هو ابن الحب الصحيح ؛ فالحبة وحدها هي السبيل الى إدراك الحق والقوة والجمال

لندع الصائم التمدن يفتش بعلومه ونهضته على هذا الحب الذي تخيمه كارل ماركس متجلباً في الحرية التامة للناس في أهوائهم فجاءت روسيا البلشفية تثبت انحذاه في نظرياته ، ليقتنعوا أنهم لن يتوصلوا في تجاربهم إلا الى العبر الزاجرة المؤلمة أما نحن أبناء هذا الشرق العربي الذي انبثق الحق فيه انصباباً من الداخل بالالهام لا تلمساً من الخارج ، فلنا السلك المفتوح منفرجاً أمامنا للاهتلاء والخروج الى النور بمد هذا الليل الطويل ، إذا نحن أخذنا بروح ما أوحاه الحق الينا

النهوض . وليست النهضة التي نرجوها للخير العام بين النساء ، مما يستلزم الوقت الطويل ، لأنه إذا كانت نهضة الرجال في أمة تقتضى محصيل العلوم بأنواعها وفروعها سياسية وإدارية وصناعية وزراعية وفلسفية ، وتستلزم بلوغ هذا الغرض استمرار السنين الطوال درساً وتفكيراً ، فليس الحال على هذا المنوال في إنهاض المرأة

نهضة الرجل فكرية عملية ، أما نهضة المرأة فاحياء إيمان وإشمال عاطفة . وقد لا يحتاج نساء بلدة لأكثر من خطب معدودة تلقيا امرأة ماهرة على عاينها الحق الأعلى ما تقول ، فتخلق من كل فتاة زوجة سالحة ، ومن كل زوجة أمّاً رؤوماً . إن الشريعة في هذا الشرق العربي إنعماهي وحى من السماء لخير المجتمع في مختلف الأحوال والعصور ؛ ولشريعة الزواج بخاصة في هذه البلاد ما ليس لأئى قانون ابتدعه الناس في سائر المعمور من حكمة ومرونة ، فهي عقد فيه للجاهلة المنحطة روادع وقنود ، وللمستنيرة الراقية الفاضلة مجال رحب يمتد فيه حقها قدر استحقاقها

الحق استحقاق وليس هبة ؛ وما ظلمت نساء الشرق في أدوار انحطاطه إلا لقصورهن عن نيل هذا الحق . أما وقد آذنت الساعة بالنهوض ، وقبض الله لصر والشرق العربي من يرى إصلاح المجتمع بتساوى أهمية وإصلاح الهيئات الحاكمة فيه ، فقد حق على النابهن رجلاً ونساء أن يؤدوا رسالة الإصلاح لآحياء الأمة واستعادة مجدها

فلتستمر إذن نهضة الناهضات في سبيل الخير العام لأقالة الأمر من كبواتها على الأسس الآتية :

١ - إحياء شعور المرأة بقداسة رسالتها ، فتحس بأن لها شخصية مستقلة يسودها الانتخاب الطبيعي للرفيق مترفعاً عن كل احتواء للطامع والشهوات المضاللة . إن أشق الناس من ضمفت شخصيته إلى درجة التردد في اختياره ، وأذل فتاة في الحياة من تقف حائرة بين طلابها فتصب ميزان الترجيح ذاهبة مع الاعتبارات الفانية للتحكم بالحوافز الخفية العالقة بأهداب الخلود

٢ - تمكين عقيدة المرأة في أن حريتها كامنة في عبوديتها (لاشقياتها) كزوجة وكأم ، وإن انشأتها من هذه العبودية إنما هو كفر بربها وبذاتها

لا بترقية الزراعة والصناعة ، ولا بنشر التعليم والتهديب ، ولا بجمل البلاد جنة في أرضها غنى وتنظيماً ، تنشأ الأمة ويخاق الشعب الحر السيد

إن الجنين الذي يحمل أسباب شقائه وهو في بطن أمه لا يمكنه أن يصير رجلاً حراً قوياً يفهم حقيقة الحياة ويتمتع بالعظمة الكامنة فيها

إن الاهتمام بإيجاد الطفل الصالح أولى من العمل لأعداد العلم والتهديب لطفل ينقل مظاهره سقلاً وتنحطم كل محاولة نصرها لانهوذاً إلى علته المستقرة فيه منذ تكوينه

ليس الفقير المتسول ، ولا الليل المتألم ، ولا الشيخ الهرم يتمشى بلا عزاء إلى قبره ؛ ليست المرأة المستعبدة بلقمة ، ولا الفتاة المنهوعة المنطرحة على أفذار المواخير ؛ ليس كل هؤلاء الناس الأشقياء في الحياة بأشقى من الأطفال يجور عليهم الآباء والأمهات قبل أن يقذفوا بهم إلى الوجود ثم يهقوموا بالقطيعة والاهمال حين يدرجون على الأرض بأقدامهم الناحلة المرتجفة

الرجل الذي يسمح حبه شهوة ، والمرأة المتقصفة التبتكة التي تجمل هيكل نسمات الله مراكماً لفتايات البشر من عباد الخيانة والطيش ، إنما هما آدم وحواء مطرودين من الجنان إلى أرض الجهود المضيعة والآلام المحتمة . ومن يدري أن حديث ممصية الأيون الأولين ليس رمزاً لخيانة الحب ، تلك الخيانة التي تنزل اللعنة بمركبها وبأبنائهم من بعدهم

إن هذه الحقائق التي استجليناها من قلب الحياة لتملي علينا المبادئ التي يجب أن نأخذ بها لتوجيه المرأة للخير العام

إننا ، ولاربيب ، تجاه نهضة نسائية تبشر بارتقاء قريب ، ولكن هذه النهضة مقصورة على عدد قليل من السيدات اللواتي لم يتخذن عظامهن الدينية الفرارة فأدركن أن المرأة المترجلة الضلول ليست هي من نرجو لآحياء الأسرة وخلق الأمة الحية

الظلمات كثيفة ، والشاعل قليلة ، ولكن هذه الشاعل كغفيلة إذا رفمت بإثارة نساء اليوم ونساء الغد وإرشادهن إلى ما توى فيهن من فطرة شرقية سامية

ليس كالمرأة من يصلح المرأة أو يفسدها . فليذهب صوت المرشحات متظفلاً في كل طبقات الأمة مهيباً بنسائها إلى

إن وحدة العادات والأخلاق التي نصبوا إليها إنما تقوم على الحرية المصونة التي تبيح للمرأة البهاة بفكرها ومزايها الشريفة وتصدها عن المباراة بجهاها وعواطفها وهما نور بيتها الذي يجب ألا يوقد إلا بين جدرانها

على هذه البداىء تم النهضة نساء البلاد فتتأثر الحضارة الخاصة الملائمة لهذا الشعب؛ وما تسدأمة تقتبس أساليب حياتها مما يتنافر وحوافز دنها وصوت القبور في روحها

كل إنسان يجنب أمام الحوادث في حياته فيلين لها حوافزه وفطرته إنما هو الشخصية المفقودة التائهة والشبح الباكي والحى المستحجر؛ وقد تلمع أحداق مثل هذا الانسان بالمجد والظفر، ولكن أنوار السعادة تبقى منطفئة في عينيه

ونحن كأمة لا يمكننا الانتفلات من هذا الناموس الثابت. إن فطرتنا مقدورة علينا كامنة فينا؛ وكل أمة تحيا على غير فطرتها فهي أمة باكية بدموع صامتة، هي أمة مستضعفة مستعبدة لا معنى لحياتها ولا سعادة فيها

نحن بحاجة إلى نهضة روحية أدبية تصلح منابت أطفالنا بعقيدة يحياها النابيون في الشعب تحت جناح إيمانه الشرقى المكين، وليس كالعقائد في شعب ما يكفل كرامته ويضمن اعتلاؤه

بين بعض قبائل الصحراء عقيدة أصبحت فطرة في أفرادها، وهي اعتبار الكذب عاراً دونه أى عار، فإذا ما ارتكب الكذب أحد أفراد القبيلة اضطر رئيس أسرته إلى قاع أطنابه والهرب بنسائه وأطفاله إلى بعيد حيث يوارى في النفي الأبدى ما التصق به من عار

إلى خلق مثل هذه العقائد يجب أن تتوجه جهود الناهضات من النساء فيصبح رأى العام سياجاً حرايه الزرابة والاحتقار، يصد كل امرأة تقصر عن المحافظة على حتمها أو تطلع إلى مجاوزة، وتصد كل رجل يقصر في واجباته كتقوام على المرأة أو يسيء استعمال هذه الواجبات. وهكذا يساق الرجل إلى معاملة زوجته كما يريد أن تعامل ابنته في زواجها

إن عقائد الأمم الاجتماعية إنما تحفظها صدور النساء قبل صدور الرجال، وتنبيه مثل هذه العقائد والتقاليد في فطرة بنات الشرق لعمل يسهل على رسولات الحق إذا عضدتهم السلطات الرئسية والروحية في هذا السبيل

فليكسى فارس

(تم البحث)

٣ - تفهّم سيادة الرجل القوام على المرأة على ما قصده الشرع من تأمين الحاجة والرعاية والصيانة، فلا تؤول كما يحلو لبعض الرجال تأويلها بأنها تحكم وإرهاق واستبداد بالشخصية التي خلقها الله فأودعها إرادته. إن من يفهم السيادة تحكما بالذات لا خدمة لها إنما ينصب نفسه قواماً على فضل الله وقدره

٤ - إقصاء المرأة عن كل عمل يقصها عن واجباتها، إذ لا بد لكل مجتمع تترجل نساؤه أن تتأنت رجاله، وليس رجل من لا غيرة فيه

٥ - أن تتيقن المرأة أن قسطها أوفر من قسط الرجل في تكوين رجال الأمة، لأنه وإن تساوت وإياه بتكوين جسم الجنين من ذرات متساوية قيمة وعدداً، فإن أثر شخصيتها فيه ليفوق أثر شخصية الرجل، فهي المستودع والمرضع والمربي الأول

٦ - أن تعلم المرأة ويعلم الرجل قبلها أن إقامة أسرة على أقتاض أسرة إنما هو من قبيل البناء على الرامد، وما يصلح الرامد أساساً يثبت عليه أى بناء

٧ - أن تتقن الفتاة من أن طهارة روحها وعفاف جسمها إنما هما الركن الذي يبنى الرجل سعادته عليه، فتحرص على هذا العفاف لأن عثرته حتى في زواج خاطيء عثرة لا تقال؛ وقلما ترى امرأة خرجت ظالة أو مظلومة من بيت مهدم وتمكنت من بناء بيت جديد لا تساوره الأشباح ولا تدور في زواياه الخفية الوسوس والشكوك

٨ - أن ينتبه رجال الشرع إلى ظاهرة خطيرة في أحوال الأسرة المصرية وهي ظاهرة الطلاق بنسبة مروعة تدل على ضعف العقيدة الدينية وعلى انحطاط في الأخلاق، وكلاهما نذير الدمار

٩ - أن تعمل المصلحات الناهيات بخاصة على إيجاد حضارة واحدة تتبعمها نساء مختلف العناصر المكوّنة للوطن، إذ لا معنى لهذا الاختلاف في حياة الأسر التي تتفق كتبها السماوية على تنظيم الحياة بالبداىء الأدبية العليا

إن لم يقم المجتمع على عادات وتقاليد وأزياء واحدة، فإن إقامة الوطن على مثل هذا المجتمع المختلط لمن أصعب الأمور. وما تجتمع النساء في بلادنا من عديد الطوائف إلا بين طبقة معلومة اقتبست من المدنية الغربية ما يضح منه عقلاؤها، وليس الاتحاد الذي ننشده بين الأسر ما يرى فيه نساءنا الشريقات من كل طائفة عاربات على الشواطئ أو نصف عاربات في المقاصف والراقص.

الجاحظ

في مقالة « الفلسفة والالهيات »

للأديب محمد طه الحاجري

جاء في المقالة التي نشرتها (الرسالة) عن « الفلسفة والالهيات » مترجمة عن الأستاذ الفرد جيوم ، بقلم الأديب الفاضل توفيق الطويل عبارة مروية عن شيخ الكتاب أبي عثمان الجاحظ في صدد الدعوى بأن مرد الفلسفة العربية في مادتها وصورتها وغايتها إلى حضارة البلاد التي غزاها العرب ، وأن المعين الذي استقوا منه مذاهبهم هو الفلسفة اليونانية والذي يجب التنبيه اليه أولاً هو أن هذه العبارة مروية بالمعنى ، بل بأصل المعنى ، لا بالنص الذي كتبه الجاحظ ، والذي لا ينبغي أن يعدل عنه أو يتسامح في إرادته ، إذا كنا نلتزم الأسلوب العلمي « الجاسم » في البحث والاستشهاد ، ولا سيما حين يكون النص المروي من ميراثنا الأدبي ، ردّ البناء ، وورد في سياق عربي وموضوع عربي ، ثم كان بعد ذلك لأمام من أئمة الأدب العربي . أما أن يترجم النص إلى الإنجليزية ، مع ما تستلزمه طبيعة الترجمة من اضاف المعنى واخفاء بعض خصائصه ، ثم ترجمة هذه الترجمة إلى اللغة العربية ، فصنيع غريب من شأنه أن يهلهل المعنى وينهك ، حتى لا يبقى منه في العبارة المنقولة إلا ظل خفيف ناسل . ولقد عرض الجاحظ نفسه لهذا المعنى في كتابه « الحيوان » في سياق كلامه عن الترجمة وخصائصها ولكن وزر هذه المخالفة للأسلوب العلمي لا يرجع ، فيما نحسب ، إلى المترجم الفاضل بقدر ما يرجع إلى ضعف الروح الأدبية العربية التي تركت الجاحظ — وهو شيخ الكتاب وأمير البيان العربي بلا منازع — مضمور القدر مجهول المكان ، وتركت ما أقيمت عليه أحداث الزمن من ذخائر كتبه — وهي طرف فنية لا تكاد تظفر المكتبة العربية بما يناظرها — وكأنها هي كتب ألفاظ وطلسمات من كثرة ما منيت به في نشرها من تحريف وتصحيف وخرم وتشويه وسوء طبع وفساد كبير أما أصل هذه العبارة المترجمة فهو — فيما نرى — ما يلي :

(ماخوذاً من كتاب الحيوان ، الجزء الأول ، صفحة ٤٢ ، ٤٣ في أثناء الفصل القيم المستفيض الذي كتبه الجاحظ في فضل الكتب والترغيب في اصطناعها)

« ولولا ما أودعت لنا الأوائل في كتبها ، وخذت من عيب حكمتها ، ودونت من أنواع سيرها ؛ حتى شاهدنا بها ما غاب عنا ، وفتحنا بها كل مستعلق كان علينا ، فجمعنا الى قليلنا كثيرهم ، وأدر كنا ما لم نكن ندرکه إلا بهم ، لما حن حظنا من الحكمة ، ولضعف سببنا إلى المعرفة »

أما الاستشهاد بهذه العبارة التي سبقت في فضل الكتب على تلك الدعوى المريضة التي يبالغ الكتاب فيها ، والتي يزجها الهوى وتصوغها المصيبة ، فاستشهاد ضيف متهات كما ترى ، فليس فيها إلا ما بقوله كل ناظر في تاريخ العلم من أنه حلقات متصلة مترادفة ، يكمل لاحقا سابقها ، وينبني آخرها على أولها انبناء الجاحظ على الماضي ، في جميع مجالات الحياة وفروع المعرفة ، وإن كتب الأوائل هي التي أوجدت هذه الصلة ، ومهدت للفكر العربي سبيله

على أن هذا الاستشهاد غريب من ناحية شخصية الجاحظ ، فانه من النمل القوية التي تبين إلى حد كبير بروز الشخصية العربية في عالم المعرفة ، واصطباغها صبغة مستقلة . وبلاحظ قارى كتابه الحيوان أنه كثيراً ما ينقل عن صاحب النطق بصيغة التمرىض : « وزعم صاحب النطق » ويعقب عليه أحياناً بعبارات يتبين فيها امتداده بنفسه ، إذ يقول مثلاً : « وقد سمعنا ما قال صاحب النطق من قبل ، وما يليق بمثله أن يتخاد على نفسه في الكتب شهادات لا يحققها الامتحان ، ولا يعرف صدقها أشباهه من العلماء »

أمثل صاحب هذا الأسلوب الشامخ بنفسه يزج في معرض الاستشهاد على أن الفلسفة العربية ليست الا صورة من الفلسفة اليونانية ، مشوبة ببعض الفلسفات الفارسية والهندية ؟ وبعد ، فزجو ألا يحسب أحد أننا نقض بهذه الكلمة العاجلة ، وبهذا التعميق على صورة من صور الاستدلال من القبيحة العلمية لكتاب « تراث الاسلام » الذي زجو أن نرى فيه صورة من صور البحث الدقيق إن شاء الله ما

ترجمته وتلخيصه

خطاب أندريه جيد

في تأييد مكسيم جوركي

للسيد ماجد شيخ الأرض

ألقى كاتب فرنسا العظيم خطابه التأييدي في ساحة موسكو الحمراء حيث شيع جثمان كاتب روسيا العالمي مكسيم جوركي إلى مقبره الأخير قال :

ليست المصيبة بموت الكاتب الكبير مكسيم جوركي بعيدة الأبعاد السوفيتي وحده ، إنما هي رزية العالم كله ، مادته لموله الأرض من أقصاها لأقصاها . ولقد كان يسمع هذا الصوت الجبار الناطق بلسان الشعب الروسي العظيم في كل قطر ، وينفذ صدها إلى كل قلب . ولست أعبر في هذا الموقف عن شعوري وحدي ، فهو شعور الآداب الفرنسية ، بل هو شعور الأدب في أوروبا ، بل هو شعور الثقافة في العالم كله

بقيت الثقافة زمناً طويلاً وفقاً على الطبقات الرفيعة ، فلا يرد منها إلا فئة من الناس توفرت لهم أسباب الفراغ ، وما إخالكم تجهلون كيف تتوفر أسباب هذا الفراغ الذي تكدح من أجله الأغلبية الساحقة من البشر ، لتدع وتكتأوى فيه تلك الطبقة الرفيعة القليلة بالثقافة والفنون الجليلة . وما أظنكم تجهلون أيضاً أن ورود منهل الثقافة ليس بمستطاع لكل من آتس في نفسه ميلاً أو ذكاء أو مقدرة . لقد ظهر في ميدان الثقافة رجال كبار من عامة الشعب أمثال مولير وبيدرو وروسو ، لكنهم كتبوا لغير طبقتهم وما قرأهم إلا الذين توفر لهم الفراغ

تشاءم الناس لثورة أكتوبر العظمى التي حررت الأغلبية الساحقة من النير المستحكم على رقابها ، فقالوا وكرروا القول بأن الثقافة أساس مدنية الانسان مهددة بالتأخر والافتراض ، لكن الأمور برهنت على عكس ما توهموه ، فان النظام الجديد رحب بالثقافة وعمل على ازدهارها

ودات التجارب على أن الخطر آت من نظام الرجعة الذي ارتأته الطبقة السائدة . وقد اجتمع الكتاب لحفظ الثقافة في مؤتمر وجدوا فيه أن الخطر عليها كان في العناصر الفاشستية التي تبني الهيمنة على الفكر وجعله أداة تدخره في سبيل أغراضها ، وفي العناصر الوطنية المتطرفة البعيدة عن محبة الوطن الصحيحة ، وأخيراً وجدوه في الحرب التي تسمى إليها تلك العناصر القائمة على البغضاء وحب الذات

لقد كان على أن أراس مؤتمر الكتاب المنوي عقده في لندن ، لكن النبا السيء بإشتداد مرض جوركي اضطرني أن أشخص مسرعاً إلى موسكو . فقي هذه الساحة الحمراء التي شهدت أحداثاً كثيرة سجل بها التاريخ صحائف بعضها في الشرف والمجد ، وبعضها في الخزي والعار ، وإلى جانب ضريح لينين العظيم الذي تصوب إليه أعين لا يحصى لها عد ، أعلن بالنيابة عن الكتاب المجتمعين في لندن وبالأسالة عن نفسي أن حفظ للثقافة وتقديمها معلق بأهداب الرجال القائمين بالحركات الثورية التقدمية ، ومصيرها منوط بمصير الاتحاد السوفيتي الذي نحميه نحن الأوروبيين بكل ما أوتينا من قوة

إن فوق كل مصلحة لأي شعب على هذه البسيطة مصالحة تجمع بين الطبقات العاملة المشتتة الموزعة بين هذه الشعوب ، وإن فوق كل أدب ناطق بلسان من الألسن ، أدباً إنسانياً يعمل على نشر ما في كل أدب خاص من الفضائل ؛ وقد وصفها ستالين بقوله : « وطنية في الشكل ، اشتراكية في الأصل »

لقد قلت مراراً بأن الكاتب بقدر ما يكون ذاتياً مخلصاً لذاتيته ، تكون غايته سامية وعامة . وليس من كاتب روسي شديد الميل لروسيته مثل مكسيم جوركي ، لذلك فانا لانجد كاتباً روسياً ذاع صيته وكثر قراؤه مثل مكسيم جوركي

شاهدت أمس الجماهير الصغيرة التي جاءت تلقى التحيات الأخيرة على جثمان جوركي المسجى على فراش الموت ، واستحووا لي إذا صارحتكم ، بأني ظللت أسرح النظر في هذا الوجد المتدفق من الأطفال والنساء والعمال الذين كان جوركي صديقهم وترجمانهم ، بنشوة وإعجاب ؛ لكن نشوق لا تلبث أن تنقلب إلى ألم يحز في قلبي كلما تذكرت بأن كل هؤلاء في غير

فلسطين

بقلم أبو سلمي

يا قائد الثورة سقر نارها وزج في قاع السعير المعتدى
وأخضب ليالها دماً واسع صدى
قول الزمان: يا كواكب شهدي
وأطلع على الأيام وأنشروهبجاً فيه سنى الجهاد والتمرد
وأخلع على الجبال أبراد العلى حق لها يوم اللقا أن ترتدى
وقد فلسطين إلى تاريخها وقل لها سودى وإلا أستشهدى

أمّ العربية انحكى يا أمنا فكُننا اليوم أبرّ ولد
يهفو إلى بيض الصفاح باسمها الخود قبل الشيخ قبل الأمرد
تنثر ما فوق الثرى قلوبنا لينبت استقلالنا بمد غد
فيا قلوب الثارين أنشدى على المدى ويا سفوح ردى
(فلسطين) أبو سلمي

المجنونة

بقلم عثمان حلمي

في غابة مجهولة السرّ مملوءة بالشوك والزهر
أبصرتها في ظلمة تجرى من خلفها ولدانها تجرى
إنسيّة هي أو لسرعتها جنينة فالعين لا تدرى ا
تبكى وتضحك في قلبها بدماع تجرى على النحر
وبكاؤها سحر فإن لها قلباً يضمّ صلابة الصخر
تسو وتعطف فهي غاضبة في حين تبدي باسم الشر
وتكاد تذهل من تلونها فكانها الحرباء في قفرا
سحرت بنيا فهي ساحرة بالطبع لم تكف على سحر
فتانة تنرى مظاهرها أما الحقيقة فهي كاقبرا
فتنت بنيا فهي غانية في العين منهم بل وفي الفكر
وهي المجوز ، هي العجوز إذا

ذكرت تبوه بأشنع الذكر
لكنها معبودة أبداً منهم ، لعل لذلك من سرّ!

هذى الدماء من وراء الأبد تصيح : أين العالم الحمدي
لا روحه تلهب آفاق الورى أو نفسه تغفر على المهند
نحمر المبيد في أوطانهم ولا أرى فيه سوى مستعبد
هذى فلسطين استحال هراً مقدساً فقبلوا الترب الندى
من كل قطر عربيّ فتية نائرة ترعى أصول المختد
هبت على الوادي وأجرت دما متحدا ، يا للدم المتجدد
فيه من الخلود أزكى طيبه وهو يد الثورة بل أسمى يد

أخت صلاح الدين عشت حرة تأبى لك العلياء أن تهوى
دعى «عصابة اللصوص» جانباً وأعتدى على بنيك أعتدى
كم وعدوا ١٢ إن الرصاص وحده هو الذى يُنجز كل موعده

معركة اليرموك هذا تمها يروح فوق هامنا ويفتدى
يُطلّ من بين المصور عاطراً فيه من الماضى عبير السؤدد
كل شعوب الأرض في جهادها تمشى على آثارنا وتقتدى
أيا منّا تطوى دهوراً جمة النار فيها تنتهى وتبتدى

الاتحاد السوفيتى ، من الذين لا يسمع لهم بالدخول إلى مثل هذه
القاعة ، وهم من الطبقة التى كتب لها الشقاء ، وحرمت عليها
لذة العلم والتثقيف ، كأننا ألصق على باب حديقة العلوم (ممنوع
الدخول ، هنا حديقة خاصة) ولكن إعجابي لا يلبث أيضاً أن
يصبح كدأ يقطع في أحشائي كلما شمعت بأن ما يبدو لهم طبيعياً
ما زال عندي شيئاً غارقاً يدهش له حتى وبصرى ، فلا أتمالك
كلما ذكرت أو شمعت بذلك عن إرسال عبرة

عاجد شيخ الدرهم

تبارك الله ! ما أسمى بدائمه فكيف أضمر بهتاناً وكفرانا ؟

لبنان ! يا جنة الدنيا وزينتها خلقت قلبى غداة البين ولهانا
ما زلت أذكر «فالوغا» و«عالية»

و«بحمدون» و«شاغورا» و«حمانا»^(١)

حتى امتطيتُ إلى «الفيحاء» هادية^(٢)

تطوى بي الأرضَ أنجادا ووهانا

يا أهل لبنان ! إنا أمة قبضت نواصي الأرض أحتاباً وأزمانا
لأنفقوا أن تقولوا : إننا عربٌ كم أبتت العرب للأقوام إحسانا
والحرّ يفخر بالأنساب فافتخروا ببعد شمسٍ وقحطان وعدنانا
إن دال سلاطهم فالدهر ذو عجب

يهوى الأبيّ ويسمو النذلُ أحيانا

أشبال «غان» هبوا من ضلالتكم

أهاكم النوى عن رشيدٍ وأهانا !

«غان» باقٍ على الأيام مفخرة

فهل سعيتم ليُحيوا مجد «غانا» ؟ !

عبد الوهاب أدهم

(دمشق)

(١) أسماء مصانيف في لبنان

(٢) الهادية من الخيل والابل من التي تتقدمها وتكون في أولها ،

والقصود بها هنا : السيارة

مخطوطات قديمة

المخطوطات القديمة النادرة الوجود ، يهتم بجمعها وحفظها
صاحب مكتبة العرب بشارع الفجالة ، جمع الكثير منها في الأدب
والتاريخ والشعر ، والروحاني والفلك والطب ، والجفر والزيج ،
وخلافه من الكتب الاسلامية والمصاحف الأثرية ؛ كما أنه
مستمد لشراء مثل هذه الكتب بأثمان جيدة . والمكتبة فهرس
بالطبوطات يرسل مجاناً

كم بلغوا عن غدرها قصصاً وأقلامها المملوء بالندى !
وهو سكارى في محبته من غير ما كأس ولا خر
وهو حيارى في وجودهم ووجودهم كحجابه تجرى
أبصرتها في الغاب جاريةً صخبابة مسدولة الشعر
وتكادُ تفضبُ حيث لا تدرى

وتكادُ تبسم حيث لا تدرى

تغذو بنين حين تفجمعهم في أنفسٍ صيفت من الشرِّ
ورأيتها في الغاب تأكلهم أكلا ولكن أكل مضطر
ولقد أراها جدد ساكنة

من بعد طول الضحك والبشر

ظلت طويل الدهر عابثةً بهموهم في غمرة الدهر
حتى توارى الكلُّ عن نظري

بين النجود وشامخ الصخر

مجنونة دنيا كو ، وكفى ، بي ما أبت لها من السرِّ !
(الاسكندرية) عثمانه علمي

في ربي لبنان

بقلم عبد الوهاب أدهم

قف حيّ لبنان وانظر حسن لبناننا

إن كنت مثلي كئيب النفس أسوانا

في كل بقعة أرض أيكّة برزت

توحى إلى النفس أحلاماً وسلوانا

يمائق الأرز فيها الأرز مفتبطا ويسحب الدوح أذيلا وأردانا

ترقق الماء في أمحائها فندت خائلا ، وغدا لبنان بستانا

والطير يرقص من لهوٍ ومن طرب

فيلاً الأرض أنعاماً وأهانا

القصص

قصص مختارة من الأدب التركي^(١)

— فيم تفكرين؟
ظلت جالسة في مكانها لا تتحرك ولا تتأمل ولم تجب على
سؤال هذا بغير أمة طويلة
— أوه... .

ولو كان بين ذرات الهواء بارود لأشعله هذا الشهبان الذي
خرج من صدرها كما يشتمل الغاز إذ تمسه نار
— إنك تتألمين هذه الليلة
— إني أحب... .
— أو تحبين أنت؟

وكانت لا تزال محافظة على هيئتها... .
— إنك لا تصدق ذلك، أليس كذلك؟
كانت جالسة متى كي أنتم عليها بثمر شرابها، وكنت أعرفها
منذ أمد بعيد... منذ صباها، ولم تنس أن تقامحني ساعة أن
أن اتمدت مقمدها بجانبى بزمها على الشرب بقولها:
— أريد أن أشرب اليوم

ولم أرفض رجاءها هذا فأمرت لها بقدم من الشراب
لا إكراماً لسواد عينيها ولا حباً بجبالها، بل شفقة عليها ورحمة
بها، فلقد كنت أراها كشيبة حزينة هذه الأيام
— ومن تحبين؟

فرفعت رأسها من بين يديها كمن أفاق من زهول عميق
وأجابت:
— إن من أحبه «نكرة»

وكان سؤال هذا قد أثار منها سراً دفيناً وهاج لها ذكرى
ألمية حتى راحت تحرق الأرم وتهدد الهواء بقبضتها كمن يتوعد
أحدًا... فتفرست في وجهها ملياً
فدمدمت بكلمات غامضة... .

— لم تغفري في وجهي هكذا كأنك تعرفه؟ أو كأنك
تقول لي بأنه (معلوم) لديك، إنه «أحد التكرات»!
فلا تنسب نفسك في معرفته سدى!

النار الموقدة... .

لمحمود يسارى بك

أثبتت مرقبها فوق المنضدة، وأسندت رأسها بكفها وميناها
السوداوان شاخصتان نحو نقطة مجهولة وهي تفكر، وكان نظرها
الحاد يرسل شمعاً زاد في لعانه سواد الملتين ولون الكحل الحالك
وها قد مضت بضع دقائق بدون أن تمس شفتها هذا القدح
البلورى وتذوق هذا الشراب السائع

لم كانت غارقة في بحر عميق من التفكير؟ وما الذى كانت
تفكر فيه؟ وما عسى أن يدور في هذا الرأس المتوج بالشعر
الأصفر المقصوص على آخر (مودة)؟ وهل هي كاذبة حتى في تفكرها
العميق ياترى؟ وهل يحاول هذا الرأس أن يمدح نفسه أيضاً؟
نظرت إليها نظرة الفاحص المدقق، فوجدتها قد غيرت
شكل حاجبيها بالنقوش والتخطيط الأسود غرمته تلك
الصورة الطبيعية التي صورها الخالق فيها. أما الحرة التي تبدو
على وجنتيها فلم تكن ذلكم اللون القرمزى الذى ابتدعه يد
القدرة فيها، بل كانت من مفعول الأصباغ، وأضاع هذا أيضاً
شكله الطبيعي. ونظرت الى شفتيها فاذا لونهما ليس ذلك اللون
الغالى الذى أودعته يد القدرة في شفتى حواء... ثم استمعت
الى حديتها فاذا صوتها ليس ذلك الصوت الملائكى الذى كانت
تنجس به أمها وهي في الهدى صبية، بل يكاد يكون خشناً من تأثير
الغمر والسهر

(١) اسم لكتاب تحت الطبع سيصدر قريباً، وهو مجموعة خمس
وعشرين قصة لأحسن الكتاب الروائيين ومناهب القصاصين الأتراك
تلها إلى العربية السيد خلف شوق الداودى من كبار أدباء العراق

قالت ذلك وأنشبت أظافرها الحادة في خديها من فرط تأثرها وابتسمت ابتسامة الحزين طفح كأس اضطباره :
 « هو أحد (التكررات) أما إنه لم يكن كذلك ؟ فلأن هؤلاء (التكررات) يفهمون أقوالنا ويتكلمون مثلنا ويشعرون كأنهم يرون كما نرى ، أما أنتم ! فان تكلمنا معكم اضطررنا إلى أن نزن كلامنا كلمة كلمة وقلوبنا تحرق رعباً ، خوفاً من أن تعثر أسننتنا وتلفظ كلمة سهواً فنصبح أضحوكة في نظركم ! وإذا تكلمتم أنتم أصفينا إليكم بكل حواسنا حتى نفهم ما تقولونه ... وترانا نعمل المستحيل حتى لانظر أمامكم بظهر الجاهل الغر والأحمق البليد ! ولا أقول أنتم معشر « المهذبين » اللثغين - لانحبونا نحن معشر النساء ، كلافانكم تحبوننا ولكنكم تريدون من « المرأة » أن يكون شعورها وعواطفها جميلة ، مصبوغة ، مزينة ، رقيقة كوجهها وشفيتها وأظافرها ! ولا تكلفون أنفسكم مشقة فهم المرأة ، وإنما تريدون من المرأة أن تفهمكم !
 - أو تحبين ! ؟

وكان صوتها يزداد اضطراباً كلما ازدادت حزناً
 - « لقد أصبت في سؤالك هذا !

- وكيف أصبت في سؤالى ؟

- لأنك عنيت به في الحقيقة .. أيمكن أن أحب أنا ، أو نحب نحن ؟ حقاً أحب نحن ؟ أو تصدق أنت ذلك ؟ لقد سألت نفسي أنا مراراً .. فلقد تمرّ من أدمغتنا أفكار عوجاء وهوجاء ، وترينا الأيام حوادث عصبية رهيبة تدك أعصابنا دكا فتجملها واهنة القوى ضميعة التفكير معدومة المقاومة تتفقد معها خاصة التفريق بين الشعور الذى نشعر به من صميم القلب ، وبين الاحساس الذى نحس به لجرد الهواء والبس ، وفي أيهما نحن صادقون ... ومن ثم أنتم ! ... آه منكم ! ! قالت ذلك وصرت أسنانها وضربت الأرض بقدميها كمن يحاول أن يسحق شيئاً سحقاً ، أو يقطعه إرباً إرباً . نحن نخذعكم ما دمتم على وجه البسيطة ونسى إليكم دواماً . أليس كذلك ؟ ولكن ماذا تقولون في الاساءة التى تسيئون إلينا بها أنتم معشر الرجال ؟

أ أكبر الاساءة التى ترتكب نحونا هى إساءتكم .. نصدّق لكم قولاً وفعلاً فلا تنفون فينا ! وإذا ما أحبيناكم فلا تصدقونا ! نقسم لكم الأيمان المفلظة فلا تؤمنون بنا ! ! وتشتبهون حتى في

طعامنا وفي شرايبنا ! والشبهة مرض يسرى إلينا أيضاً وينشب أظفاره فينا ، ونأخذ نشبته حتى في أنفسنا فنحب ، فتأق الشبهة على بالنا فتحملنا على الشك في جينا هذا ! وتنفس منا العيش .. وتتسع دائرة الشبهة هذه فلا تثنى حتى في أنفسنا !
 محبون أننا نحب من أجل المال . أو يظهر أننا نحب من أجل المال ! وأضرب لك مثلاً . . . أنا ذلك المثال . فانا أيضاً امرأة أحب من أجل المال ، أليس كذلك ؟

قالت ذلك وتوقفت عن الكلام ومدت يدها إلى القدح الذى كان أمامها فشربته إلى الثمالة
 لم يصدقوا أنني أحب حقاً . . . وهذا الرجل الذى أحبه أيضاً يعطينى كل ما يريجه من عمله وأردله عطاءه . فيصرّ هو أيضاً ... بظن أنني ما أحبته إلا من أجل المال ! هو أيضاً ... هو أيضاً ...

وكانت أكتافها تهتر من شدة انفعالها

حيث أننا لانحب .. وأن قلوبنا قدت من سخر .. أو أنها لاتعرف للصدق معنى وحبنا كاذب .. وأن أساسنا كاذب ... «
 وكانت عيناها تنظران نحو الباب . . وما كادت تلفظ الكلمة الأخيرة من كلامها حتى هبت مذعورة تطلب منى الدماح لها بالذهاب

- أستميجك عذراً ، ها هو ذا قد جاء . قلت ذلك ومدت يدها تصالحنى وعيناها شاخصتان نحوه ، فودعتها وأنا أنظر إلى القادم أتفحصه .. نظرت ملياً فرأيت « الخطاط » الأسود قد كسا حاجبها لوناً غير اللون الطبيعى ، ولعب « المنقاش » فيه فأضاع بلبه ذلك الشكل الطبيعى الآمى ...
 وهذا اللون القرمزى الذى يملو خديها ليس ذلك اللون الذى أودعه الله في الوجنات ...

ونظرت إلى شفيتها فا رأيت فيهما تلك الحمرة الطبيعية التى تحاكي الدم القانى .. واستمعت إلى صوتها فاذا به قد فقد حلاوته ، وليس بذلك الصوت الملائكى الساحر الذى كانت تنادى به أمها وهى فى المهدي

ومنى واحد لم يتغير فيها ، ذلك هو عيناها ! ! . . .

لقد كانت عيناها تشتعلان بنار الحرص كما اشتعلت مينا حواء حينما نظرت إلى آدم لأول مرة . . .
 محمود بسيدي

بيت الحظ !!!...

بقلم عبد المعطي المسيري

نحاسية وضعها أمام أمه
تناول الشيخ أرغوله وبعد أن تناوب وتغلى قربه من فمه ،
فسرى الصوت في فضاء الحجرة وتعمق تقرات الأم على الآنية
النحاسية ، وأخذ الأولاد في التصفيق متبعين نفس النشمة حتى
حى الوطيس ، وأخذت زينب تنفي أغنية ريفية مطامعا :
بَلْحِثًا ، يَلْحِثًا ، يَا قَطْرَ الندى

ياشباك حبيبي يا عيني جلاب الهوى
وقامت فاطمة الصغيرة وتأهبت للرقص كما دأبت حتى إذا
أدركها التيب ارتعت على الأرض ليأخذ أحمد دوره ... خفت
صوت الأرغول وسكنت التقرات والأصوات ، وساد في جو
الغرفة الهدوء الى أن عاود أحمد النشاط فنطلق بأغنيته المحبوبة بالليل
باليل ... ثم عاد الشيخ لأرغوله مشجعاً ولده وطاب لهم أن ينفوا
ثانية أغانيهم البلدية ، وعاد المرح وارتفع صوت زينب وتبها الجميع
مرددن مصفحين ، وقامت فاطمة للرقص ونافها أحمد بمركات
ساذجة تمث على الضحك والسرور ، وبين آونة وأخرى يتعثر
أحمد فيسقط على الأرض وأحياناً تسقط معه فاطمة فتزايد
القهقهة من الجميع الى أن أدركهم الكلال فهضت زينب وقادت
أمامها اخوتها الى الغرفة الثانية المعدة لتوهم

على هذه الوتيرة كانت تعيش عائلة الشيخ مرسي ، وعلى هذا
الضرب كانوا يقضون ليالهم . أما في النهار فكانوا يعملون في
الحقل بكل نشاط وإتجاه ، لكل منهم عمله حتى أحمد الصغير
كان يتدرب على حراقة البقرة التي تدور حول الساقية ...

حياة بسيطة لا تمقيد فيها ، كلها سعادة وكلها أمن واطمئنان :
الشيخ يرى أن سعادته في ابتسامه زوجته وفي نماء المحصول
وصحة أولاده ، والأولاد يرون في هذا الحب التبادل الذي يربط
بين قلوب الجميع ، والزوجة تراها في رضاء الزوج ومرح الأولاد
... وفي هذه الليالي الضاحكة حيث يرقصون وينشدون
وكثيراً ما التمس سكان القرية السرور والفرح والترويح عن
النفس في بيت هذه الفرقة الموسيقية التي لم تعرف الشقاوة

كان الشيخ مرسي غامم - أو الشيخ الزهمي كما يسمونه في
القرية - جالساً مع نفر من القرويين ينعمون بانتباه للعمدة
وهو يتحدثهم نفس الحديث الذي يقصه كل ليلة منذ انتهى إليه
أن سعادة المدير ونجمله سيشرقان القرية ليقم بها الابن بضعة
أيام لإراحة لأعصابه كما أشار الطبيب . وكان العمدة يتحدث في
هذه الليلة بحماس ، ويلقي التعليقات والأوامر بوجه متجهم وصوت
أجش كما دأبت في بعض الأحيان ، وذلك لأن الأمور أنباء في الصباح
أن سعادة الباشا ستكون زيارته بعد الغد وأنه - أي الأمور -
همه أن يهتف الأهالي بحياة الباشا وأن يكون بأيديهم سرف
النخل وأغصان الأشجار وأر تستقبله النساء بالزغاريد ...

وانصرف شيخنا الزهمي بعد أن عرف نصيبه في هذا الاحتفال
وهو أن ييمث زوجته وابنته زينب لتنظيف غرف المنزل المسد
لنجل المدير وأن يكون مع المستقبلين الهاتفين ...

سار الشيخ صوب النهر الى أن أتى الشاطئ ففزع نعليه وشمر
عن ساعديه وجلس يتوضأ ، وبعد أن انتهى من صلاة المشاء
أخذ طريقه الى المنزل وهو يكثر من الحوقة التي اعتادها عقب
كل صلاة ، ولكنه كان في هذه المرة يرددها بنفمة الأسف على
تأخره هذا وتوقمه ضجر الزوجة والأولاد ...

دفع الباب واحتوته الغرفة فعاود الحوقة بصوت عال ، وأحزنه
أن يرى الطعام على المائدة الخشبية وحوله عائلته ، وقد غلب النعاس
جميع أفرادها ، فبدأ بإيقاظ الزوجة ، وهذه أخذت تهز الأولاد من
أكتافهم معلنة لإبهم في ابتهاج وفرح عودة أبهم ؛ ثم أخذ
الجميع يتناولون الطعام حتى أتوا عليه فقامت زينب - الفتاة
الكبرى - وأنت بلقاء فصلوا أيديهم ومدت أختها يدها
وتناولت أرغول والدها من شباك الحجرة وقدمته إليه ، بينما
تدحرج أحمد الصغير خارج الغرفة وعاد وهو يدفع أمامه آنية

وضجر كأن أذنيها لم تنعوداه ، وودت لو ينتهي الوالد لتذهب إلى حجرتها حيث تتمثل في هدوء ذلك الصوت الشجي الساحر ، وانتظر الوالد طويلاً أن يسمع صوتها ولكن دون جدوى ، وظن أن لعملها الشاق في بيت العمدة أثر في ذلك فأذن لها في الذهاب إلى النوم وهو لا يفتخ كدوره ، وأخذ يلحن الباشا والبك والعمدة لأنهم كانوا سيبك في حرمان زينب من قسطها في الغناء والسرور ، وحاول أن يشرك معه فاطمة وأحمد في الزمر والرقص ولكنهما آثرا أن يذهبا مع زينب ، ومضت تلك الليلة صامتة فآثرة على غير المؤلف

وفي الصباح كان البشر يلوح على محيا زينب عند ما علمت أن زوجة العمدة أرسلت في طلبها لإعادة نظافة غرف البك الصغير « بعد أن أتمت ما أشارت به زوجة العمدة انسلت حيث غرفة الراديو وجلست القرفصاء بجوار الباب تنصت بنشوة غريبة ولذة قوية ، ودهشت إذ رأت فاطمة وأحمد يبلغانها غضباً أما لغيابها وقلقها ، ولكنهما لم يلحها عليها في الاياب واطمأنا لصوت الراديو ، وقفز أحمد على كتفها يحاول رؤية مصدر الصوت من فرجة الباب ، وارتسم الدهول على وجه فاطمة واستولى على ثلاثهم الصمت ، ولم ينتبهوا إلا على صوت العمدة وهو يحدث « البك » عند ماها مغادرة الغرفة لتناول الغداء ، والتفت العمدة إلى زينب فهرها وأمرها بأخذ أخويها والرجوع إلى المنزل حتى لا تتناق أمهم

في هذا المساء لم تنهض فاطمة لمناولة والدها الأرعول ، ولم يتأهب أحمد للرقص وارتسم الوجوم على وجوه الجميع ، وقعدت تلك الفرقة الساذجة الانسجام والتجانس ، فرقع الشيخ يده وتناول الأرعول ، ولكن الأولاد نفروا واستنكروا هذا الصوت ، وفزع زينب من تقرات أمها على الآنية النحاسية وملكها الحياء فلم تعد تغنى ، وكيف تغنى بعد أن سمعت « اللى حيك يا هناه » لم يعرف الرجل حلال هذه المشكلة ولم يقو على فهم الدافع الذي ألح على زينب فحال بينها وبين مشاركته في الغناء فتحول منها إلى أخويها وأوما اليهما أن يأخذنا بنصيبيهما ، ولكن فاطمة

الطريق إلى أفرادها حتى أطلق سكان القرية على بيت الشيخ « بيت الحظ »

قبيل الفجر كانت زينب توظف أمها وإخوتها لقضاء ما يلزم للمنزل ونهية الماشية واعداد الفطور استعداداً للذهاب إلى بيت العمدة المد لسكن « البك الصغير » وتم كل شيء ، وأخذت هي وأمها طريقهما إلى بيت العمدة

فامتا بما يجب عليهما من غسل أرضية الغرف وتنظيف ماعلق بها من الغبار وغير ذلك ، وما وافت الظهيرة حتى كان كل شيء على ما يرام ، وحضر العمدة وجاءت على أثره سيارة كبيرة تحمل الأشياء التي يتألف منها الأثاث ، وأخذ الرجال في الترتيب وأصدر العمدة أمره إلى الأم وابنتها بهيئة الطعام للرجال

بينما كانت زينب تعمل مع أمها سمعت صوت موسيقى رائعة ينبعث من إحدى الغرف فتركت ما بيدها وانطلقت إلى مصدر الصوت يدفعها حب الاستطلاع : نغمة جديدة تطرق أذنيها لأول مرة ، وعلى باب الغرفة وقفت تنصت للصوت المنبعث من جهاز الراديو مأخوذة لا تستطيع ضبط عواطفها ولا امتلاك نفسها لم يكن يختر بياها قبل الآن أن في العالم غير أرغول أيها وآنية أمها ، ولم تسمع أن هناك أغاني سوى تلك التي تغنيها ؛ نعم إنها شاهدت وسمعت فرقة الشيخ راشد التي ترزرق القرية من حين إلى آخر لتقيم الأفراح لمآلاتها ، ولكن زينب كانت تفضل دائماً حفلات منزلها ، وأين موسيقى الشيخ راشد من الموسيقى التي تسمعا الآن ؟؟ وعقب اسطوانة الموسيقى سمعت زينب صوتاً رائماً حنوناً :

« اللى حَبِّك يا هناه »

ثم موالاً بلدياً فرأت اختلافاً بيناً بين ما سمعت الآن وبين ما تسمع وتقول كل ليلة فأنكرت موسيقى منزلها ، بل أنكرت نفسها وصغرت أمامها الألاعيب التي يقومون بها كل ليلة وأيقنت أن في العالم لذة وسعادة أشهى وأمتع من لذتهم ومساعدتهم

في مساء تلك الليلة كانت زينب تسمع أرغول والدها بملل

ونَهضت زينب فغادرت أخويها وهي تقلب بصرها فيما حولها من الفذارة وتقارن بين ماترى وبين الأثاث الثمين والصور الجليظة والموسيقى الرائحة الخنون ، وكانت تود لو أن حياتها كلها نهار حتى لاتقع عليها على منزلها هذا الذى صار كل ما فيه يجلب الى نفسها الحزن والأسف

وانتقل الرقص والرح من بيت الحظ الربيعى إلى بيت العمدة حيث المدينة يجذب ظلها هؤلاء السذج ويفرض عليهم سلطانها ، وبينما كان الأول للوجوم والامتصاص فى الليل كان الثانى للفرج والسرور بالنهار

وانقضت أيام البك فى القرية ورحل بأثاثه وجهازه وترك وراءه أسرة سلبها سعادتها وأحلامها ... وبينما كانت سيارة تنهب الأرض فى طريقها الى المدينة كان الشيخ الترمي ينظر اليها والأسى يملك عليه نفسه ، حتى اذا غابت عن بصره حطم أرغوله وألقى يقاياها فى النهر ... ؟

عبد المعطى المسيرى

فأفادت لتعبر عن تأففها وتأتأأ أحمد ففهم الشيخ السر ... !!
قرأ فى لفتها المضطربة ذلك اللغز الذى أفسد حياته وذهب بسعادته وحار الشيخ فى الأمر . لقد سمع هو أيضاً وصممت أهما ولكنهما لم يتأثرا ، وأدرك بقطرته أن الصغار على استعداد للتمرد والثورة ... أدرك الشيخ أنه ناضل نفسه لأنه آمن بأنه المنلوب إذا التمس السبيل الى حياة الترف فأثر أن يكبح جماح نفسه ويبعثن بأحلامه ، وأدرك أن صفاره قد بهرهم النور وأن بريقه الساطع قد ألهب فى قلوبهم ناراً فتأروا على حياتهم المظلمة ... فلم يملك إلا التهدم العميق ... وأراد أن يلعن ذلك اليوم الذى جاء فيه « البك » الى القرية ، ولكن الكلام مات على شفتيه ... ولأول مرة تراقصت الدموع فى عيني الشيخ وعز على الأم أن ترى هذا المنهدم الذى لم تدرك سببه ، فهزت الأولاد وحاولت أن تدفعهم الى المرح ، ولكن ذلك كان عبثاً ، فرمى الشيخ أرغوله وتمدد على فراشه يكي سعادته الهاربة ...

بشرى لعشاق التاريخ الاسلامى

أترابه بقياسه تقوم بطبعها أكبر دور النشر بالمغرب

تقوم المكتبة التجارية الكبرى بناس ونطوان بعمل جليل ترفه الى عشاق التاريخ الاسلامى ، ذلك أنها اعترمت طبع الموسوعة التاريخية الخالدة :

١ - تاريخ ابن خلدون

بعد أن اشرفت على تحقيقه وضبط أعلامه وتصحيح أخباره والتعليق عليه لجنة عليية من أكبر علماء المغرب ، ووضع له حواشى نفيسة كاتب الشرق الأكبر

الأصمير شكيب أرسلان

وهو يطبع الآن فى القاهرة طبعاً متقناً يلى بجمال الكتاب ، مصححاً أدق تصحيح ، وسيصدر فى أربعة عشر جزءاً ، وقد كتب مقدمته الأستاذ الكبير أحمد أمين ، وقد صدر الجزء الأول منه والاشترك فيه ١٥ قرشاً صاغاً للجزء الواحد ، وسيصدر الجزء الثانى منه بعد شهر وكذلك تقوم تلك الدار بشر :

٢ - الحلل السندسية

فى الأضهار واللائحة السندسية

وهى أكبر دائرة مدارف للامدلس تحيط بكل ما جاء من ذلك الفردوس المنقود بقلم أمير البيان وغير كتاب العروة :

الأصمير شكيب أرسلان

فهو أمنية الباحثين والعلماء من شرقيين ومشرقين . وقد طبع الجزء الأول منه طبعاً متقناً على مجموعة كبيرة من الصور التاريخية ، والاشترك فى الجزء الواحد ١٥ قرشاً صاغاً ، وسيصدر الجزء الثانى بعد شهر ويمكن الاشتراك فى كل من الكتابين من اإدارة لجنة التأليف والترجمة والنشر بشارع الكرداسى رقم ٩ باباين بالقاهرة ، أو من الناشر وعنوانه : السيد محمد المهدي الحياى بالمطبعة الرحمانية بالمرتش ، أو بمطبعة النهضة بشارع عبد العزيز ، أو عن طريق صندوق بريد القومية بالقاهرة

البريد الأدبي

٥٠٥ ج . ولز . مناسبة عيد السبعيني

يلغ الكاتب الانكليزي الكبير هربرت جورج ولز H. G. Wells اليوم ، أعني في الحادي والعشرين من سبتمبر ، السبعين من عمره ، وبهذه المناسبة تستعد دوائر الأدب الانكليزي لتكريم الكاتب الكبير والاحتفاء بذكراه السبعينية . ففي مساء الثالث عشر من أكتوبر يقيم نادي القلم الانكليزي مأدبة كبرى يدعو إليها أقطاب الكتاب من جميع أنحاء العالم ، ويتولى الكلام عن شخصية ولز ومواهبه الأدبية عدة من أكابر الكتاب مثل جورج برنارد شو ، وأندريه مورو ، وجوليان هكسلي ، وأرثر بليس وغيرهم

ونذكر بهذه المناسبة كلمة عن ولز وعن آثاره ؛ فهو اليوم في طليعة كتاب انكثرا وكتاب العالم ، وهو كاتب اجتماعي من النوع الشامل (أنيسكويدي) فله في القصة ، وفي التاريخ ، وفي النقد ، وفي الاجتماع وغيرها . وكان مولده في سبتمبر سنة ١٨٦٦ في بروملي ؛ وكان أبوه رياضياً محترماً ؛ وقد وصفه ولز في كتابه « لاعب الكريكيت القديم » The Veteran Cricketer . ولم يتلق ولز أولاً تربية جامعية ، ولكنه انصرف منذ حداثة إلى القراءة وتأثر ايما تأثر بكتب أفلاطون وفولتير ؛ واشتمل أولاً صانماً بمعمل أحد الكيمائيين ، وعكف على الدراسة في نفس الوقت ؛ ورأى فيه ناظر مدرسته نجاحه فبينه مدرساً معه فاستمر في هذا المنصب حتى سنة ١٨٨٤ ، ثم رحل إلى لندن ، والتحق بمدرسة العلوم في كنسنتون ؛ وقد وصف هذه المرحلة من حياته في قصته Ann Veronica ، التي يؤيد فيها قضية المرأة تأييداً قوياً . ودرس ولز البيولوجيا والجيولوجيا والطبيبات والفلك ؛ وفي أواخر ذلك العهد فكر في أن يضع تاريخاً جامعاً للعالم . وحصل ولز أخيراً على أجازة العلوم بتفوق ؛ وعاد إلى الاشتغال بالتدريس ، مع الاستمرار في الدرس حتى حصل على أجازة جديدة للملوم من جامعة لندن في سنة ١٨٩٠ . وفي ذلك الحين التقى بكارين

روبنس التي غدت زوجته فيما بعد . وفي سنة ١٨٩٣ أصيب ولز بصدع في الأوعية الدموية أرغمه على ترك التدريس والانتقال إلى التأليف . وكان أول ظفر أدبي حقيق ناله ولز مقالته في مجلة « فورتنيلي » بعنوان Rediscovery of rhe amique ؛ ثم كتب بعد ذلك عدة مقالات ورسائل علمية في بعض المجلات الكبرى . ومنذ سنة ١٨٩٤ يعالج ولز كتابة القصة وقد بدأها بكتابة « جزيرة الدكتور مورو » Island of Dr Moreau ، ثم أتتها بقصة الزيارة العجيبة Wonderful Visit . وكان الصحفي الكبير ستيد أكبر عون لولز على إظهار مواهبه القصصية ؛ وكانت الصبغة العلمية تطبع قصصه الأولى مع خيال فائق مترن ؛ ونستطيع أن نذكر من هذه المجموعة ما يأتي : Stolen Basillus و Plabiner Story و Invisible Man و Sleeper Awakes و Tales of Space and Time و First men in the Moosa و Food of the gods وغيرها

وعالج ولز بعد ذلك القصة الاجتماعية ، وعرض في قصصه إلى مشكلة الحب والزواج والملائق الجنسية ؛ ومن هذه المجموعة قصصه الآتية : Love and Mr Leirsham و Kippa و Marriage

ولستر ولز ميول اشتراكية متدلة تبدو في كتاباته . بيد أنه ليس اشتراكياً بالمعنى السياسي ، وكل ما هنالك أنه يرى أن الاشتراكية يجب أن تطبق في حدود اقتصادية معقولة بعيداً عن التأثيرات والعوامل السياسية

وأشهر كتب ولز تلك التي يعرض فيها إلى تنظيم المجتمع ؛ وفي هذه المجموعة يصل ولز إلى ذروة قوته وافتتانه ، ونستطيع أن نذكر من هذه المجموعة ما يأتي : The World of William Clisaold وهي قصة ؛ God, the Invisible King ، وهو عرض فلسفي وأما في التاريخ فقد كتب ولز بطريقة جديدة موجزة ولكن قوية ؛ وأشهر كتبه في التاريخ : Outline of History (سنة ١٩٢٠) Short History of the World (سنة ١٩٢٠) و Short History of Mankind (سنة ١٩٢٥)

المعروف بين الطغرى والنخورة

من أبناء أمريكا الأخيرة أن إحصاءات اجتماعية دقيقة قد عملت في أقسام الأمراض العقلية في ولاية « مساشاست » لتعرف العلاقات الزوجية والأمراض العقلية ، وقد دلت هذه الاحصاءات دلالة واضحة على أن للزوج أثرًا عسومًا في ضبط الأعصاب وتحسن الميول العقلية . مثال ذلك أنه وجد أن معظم سكان المصحات العقلية أناس مطلقون بين رجال ونساء ، ثم يأتي بعد ذلك في الترتيب المدد الأرامل رجالًا ثم الأرامل نساء ، ثم الأعزبون من الجنسين ؛ كذلك دلت الاحصاءات على أن نسبة المجانين من المتزوجين هي أقل النسب المددوية بالنسبة لجميع الطوائف الأخرى

وهذه الملاحظات تقوم على دراسة عدد كبير من المصابين بأمراض عقلية يبلغ عددهم زهاء ٦٢ ألفًا في ملاجئ نيويورك ومساشاست ، خلال خمسة الأعوام الأخيرة

حول قصيدة البلبل

بعثت إلى (الرسالة) هدايا الشعراء والشاعرات والكتاب والأدباء المشكورين الذين نارت فيهم نخوة الشرق العزيز فناصروني بأغاريدهم العذبة الحلوة التي يضيق عنها نطاق هذه المجلة المحبوبة ، والتي سأحتفظ بها إلى الأبد تحية وذكرى . ولست أفضل أحدًا من أصدقائي حين أراني مضطرا إلى التنويه بشاعرة الرقايق الحزينة (السيدة م . أبو السعود) التي نرجو لها — أنا وقتاتي — توفيقًا من الله العليّ ، وبأن يهدي لها رجلها النوى
أما أستاذنا العظيم (حسن جلال بك) فله منا أجزل الشناء وستنخذ من كلمته المالية ، بمد كتاب الله ، نبراسًا وحكمة (...)

أثر إسلامي هام

علنا أن الجمية الأسيوية البنجابية بكلكتة في الهند اقتنت أخيرًا أثرًا هامًا من أندر الآثار الإسلامية وهو كتاب « خريدة القصر » لهما الدين الأصغمانى المتوفى في القرن السابع الهجرى . والكتاب في تراجم الشعراء في عصر المصنف في جميع البلاد الإسلامية العربية وهو كبير ولا يوجد كاملًا فيا تعرف في مكاتب

ويعرض ولز نظرياته الاجتماعية عن طريق الأدب بجميع صنوفه ، ويمتاز في ذلك بقوة لا نظير لها اليوم في الأدب الانكليزي . وإليك طائفة أخرى من كتب ولز التي اشتهرت بتأثيرها الاجتماعى : A Modern Utopias • The Conintry of the • Blind و In the Days of the Camet و War in the Air و Secret Treasure و Un Dying Fire و Meanwhile و Places of the Heart و in the Forest و غيرها

ولست ولز كتب كثيرة أخرى يضيق المقام عن ذكرها

جوستاف تاه

توفى أخيرًا كاتب وشاعر فرنسى كبير هو جوستاف كان زعيم النزعة الرمزية في الشعر ؛ ومن الغريب أنه توفى في ختام الحفلات التي نظمت هذا الصيف في باريس احتفاء بهذا الضرب من الأدب . وقد ولد كان في متر سنة ١٨٥٩ وتلقى تربية جامعية حسنة ودرس اللغات الشرقية واشتغل منذ فتوته بالصحافة . وفي سنة ١٨٨٧ ظهر ديوانه الأول بعنوان القصور الريفية Palais Nomades ، فكان فتحًا جديدًا في عالم الشعر ؛ ذلك لأن (كان) نزع فيه نزعة جديدة حرة كانت قدوة لجيل جديد من الشعراء ؛ وأتبع كان ديوانه الأول عدة مجموعات شعرية أخرى نذكر منها : « أغاني الحب » Chansons d' amant « والقصائد الأولى » Premiers Poèmes وعالم الأشباح Domaine de Fées والمطر والريح La Pluie et le beau temps وغيرها

وكتب كان أيضًا في القصة ، وله في ذلك عدة آثار حسنة نذكر منها : (الملك المجنون) Le Roi Fou و (زهرات الهوى) Fleurs des passions ، و (الزانية الحساسة) L'adultère sentimental وله مجموعة قصص صغيرة عنوانها : (قصص هولندية) Contes Hollandais

وقد اشتهر جوستاف كان بمقدرته النقدية ؛ وكانت جولانته النقدية الأولى في الشعر والأدب في مجلته التي أنشأها تبعًا مثل « La Vogu » و « Le Sympoliste » وكانت آراؤه النقدية نماذج حسنة للنقد القوى المترن

ولجوستاف كان أثر ظاهر في تطور الشعر الفرنسى في

المصر الأخير

فيها وحملهم على اعتقاد خلافها والنزول بالفاظ الألوهية والشريعة
وبجرى الناس عليها

ونحن لا نصدق أبداً أن وزارة المعارف تعمل لهذا الغرض
بإذاعة هذا النشيد . فان لم تعلن تبرؤها منه وتأمر بإبطال إذاعته
وتنشر ذلك في الصحف كلها ، فقد وجب على الأزهر أن يتقدم
الى المعركة ويفهم وزارة المعارف أن الآله الذي يبغده السلطون
ليس هو الآله رع ١١

وسنرى ويرى الشباب الاسلامي

س . ط
بكلية الآداب

محول النشيد القومى

راقني ما كتبه الأديب « س ط » عن النشيد القومى وأرى
تعميقاً على ذكر الغلطة الثانية « قصارى شمورى دنيا ودين » أن
« دين » معطوفة على التمييز المنسوب فن حقها أن تكون منصوبة
منوثة « دنيا » فاذا أريد الوقوف عليها انقلب تنوينها ألفاً فتصير
« دنيا » لا غير . ولا وجه لحذف الألف منها اعتذاراً بضرورة
الشعر فليست هذه من ضرورات الشعر الباحة فتكون هذه
غلطة مزدوجة

مترى أحمد كبرانه

ديوانه جديده له الدكتور اقبال

علمنا أن الدكتور محمد اقبال الشاعر الفيلسوف الهندي
الكبير صنف ديوانين جديدين في الشعر أحدهما باللغة الأوردية ،
وسماه (صور إسرائيل) وهو تحت الطبع ، والآخر باللغة الفارسية
وقد صنفه متأثراً من مرضه الأخير ومن الحادثة الفاجعة الشرقية
وهي سقوط الحبشة أمام القوة الإيطالية الفاشية وقد سماه بشطر
من البيت وهو (پس چيه بايد كرد اى اقوام شرق) معناه « وماذا
يجب أن نعمل أيتها الأمم الشرقية ؟ » وفي آخر هذا الديوان
قصيدة طويلة خاطب فيها روح النبي عليه الصلاة والسلام
للشؤون الاسلامية والشرقية الحاضرة وهو أيضاً تحت الطبع .
ونحن نهنئ الدكتور على شفاؤه وإصداره هذين الديوانين ،
وندمو الله أن يوقفه للكتاب الذي ينوي تصنيفه من زمن بعيد
باللغة الإنجليزية وهو « An interoduction for the Stupy » مقبلة
لدراسة الاسلام « السيد أبو النصر الحسين الهندي

العالم . وهذه النسخة أيضاً جزء من الكتاب ويحتوى على تراجم
شعراء حلب وغيرها ، ولكن الذى يزيد فى قيمة هذه النسخة
وندرتها أنها مكتوبة بخط المصنف

مخطوط نادر فى مكتبة الأزهر

فى أثناء نقل مكتبة زواق الغاربية الى مكتبة الأزهر العامة
عثروا على مخطوط نادر هو نسخة من كتاب الذخيرة فى أصول
مذهب الامام مالك ، للامام القرافي ، ولا يوجد من هذا
الكتاب الا جزء واحد فى مكتبة الجامع الأحمدي بطنطا وقسم
صغير فى دار الكتب المصرية

النشيد القومى - غلطة الكفر

المصيبة الكبرى فى هذا النشيد أنه موضوع على مبادئ
(أفقره) من نقل ألفاظ الألوهية والشريعة وصرفها عن الله ودين
الله الى الوطن . وهذا إلحاد فظيح إن جاز فى غير مصر لم يجوز أن
يكون فى مصر

يميز الدين الاسلامي معنى الآخرة ومعنى اليقين بالحساب
والبعث ، فيجىء صاحب هذا النشيد فيقول : غرامك يا مصر ..
قصارى شمورى دنيا ودين ، وحبك آخرق واليقين
إذن فلا آخرة ولا يقين بالآخرة

وكما يقال : تعالى الله ، وسبحانه وتعالى ، يقول صاحب

النشيد : تعاليت يا مصر ١١

ويقول الله فى كتابه العزيز من جنة الآخرة : « تلك الجنة
التي وعدت الثقون » ، فينقلها صاحب النشيد الى مصر ويقول :
ألست الكنانة فى أرضه « وموعود جنته والنعم »
إذن فالجنة التي وعدت الثقون هى مصر ، وإلا فما معنى قوله :
(وموعود جنته) ؟

والطامة الكبرى قوله : وصوتك يا مصر وحى الآله

فتى أضيف الوحي الى الله فقد تعين معناه وخرج من كل
المعانى اللغوية التي تفيدها لفظة الوحي كالأشارة والرمز ووسوسة
الشیطان ، ولا يفهم أى مسلم على وجه الأرض من قولك : وحى
الله ، أو وحى الآله ، أو الوحي الالهي إلا معنى واحداً . فكان
هذا النشيد موضوع عمداً لأفساد عقيدة المسلمين وتشكيكهم